الغوثية

منقحة

تعريف الغوثية لمقبل اليد الكريمة المحمدية

سليل الرسول وابن سيد العرب وفلذة كبد البتول

السيد أحمد الكبير الرفاعي

صلاة الله وسلامه على جده سيد الخلق نبينا محمد وعلى آله

الطيبين الطاهرين العدول

بتوجهات من هو أدرى بما حررناه ، ولولا هيبته والتزامه الكتم لسألناه

إنه نائبهم ورافع أعلامهم ، وعامر رحبهم طبق مراهم

سيدنا صاحب الفضيلة والعرفان ، الشيخ محمود الشقفة ابو عبد الرحمن

عني بالجمع والتصحيح والطبع

حزب الشذاذ وحبيب الأفذاذ

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هجرية

توزع مجانا

ولله الحجة البالغة

قوة البرهان وصحة الدليل، تسكت الخصم وتنطق الخليل

قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى قال : « من عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرّب اليّ عبدي بشيء أحبّ اليّ مما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرّب اليّ بالنوافل حتى أحبّه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يُبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه » رواه البخاري .

حديث قدسي شريف

بدور تضيء الحلك، ونجوم لمن سلك
هم من المشيئة المتداركة، وأركان هذه المملكة

قال سيدنا السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفعي الشهير بالرواس في جده السيد أحمد الكبير الرفاعي والسلف الطاهر رضي الله عنهم اجمعين :

الشوق أقلقني وقد بَعُدَ الأمد
أوّاه من طول التنائي والمُدَدْ
قلب يُقلّبه الغرام على الغضا
لهفاً لمن حاذوا خيام بني أسدْ
سارت لهم زُهر القفول ولم أكن
منهم ولُبّ القلب بالوجد اتّقدْ
ياما أحيلى يوم ثارت عيسهم
تبغي البطاحَ وصار حاديها المدد
طارت تريد زيارة الغوث الذي
رفعته فوق الثابتات أجلّ يد
شيخ الوجود المنهل المورود مصـ
ـباحُ السعود ابن الرفاعي الأسد

شبل النبي فتى علي في بني الـ

ـسبط الزكي حُسينهم عالي السند

أدعوه وهو باذن رب العرش لم

يبرح مغيثٌ من لسدته استند

يا تاج هام الأولياء وشيخَهم

يا من عليه لواء حفلتها انعقد

السيف يُثلم عند ذكرك هيبة

والنار كم بالسر لاهبها خمد

وبلثم راحة جَدك الهادي انجلى

لك فخر مجد لا يضاهيه أحد

فبفضل جَدك قم بجِدّك واكفني

هم الزمان وحقد أصحاب الحسد

يا شمس أهل الله ياغوث الورى

يا من عليه بذي الطريقة يُعتمد

ياوارثاً شرف الأئمة من بني الـ

طهر البتول ويا فتاها المعتقَد

رّواس مطبخك الفسيح لك انتما

يرجو نداك فهمّه أضنى الجسد

شيخ يكـاد يطيح تحت ثيـابه

والعزم أقعـده وقـد خان الجلَـد

فانظـر اليـه بنظـرة نبويـة

زهـراءكم بالله حلّت من عقـد

وعليـك رضـوان الإلـه معطّرا

يسقي ثراك بسُحبه أبـد الأبـد

وشرائف الصلوات تُهدى للـذي

اتّزر النبوة حيث آدمُ في الزبَـد

ما عطّر الأسماع ذكـر علاه أو

ما وافـدٌ لحمى مدينتـه وفـد

أو ما دعـا الباري أخـو بالٍ وما

عبـدٌ بباب الله منكسراً سـجد

* * *

فذلكة الغوثية

أثبتها حضرة نبوية

قال السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه : زرت في (المعرة) مقام نبي الله يوشع ــ عليه السلام ــ فرأيت في الحضرة اليوشعية من الجلال والهيبة وعظمة التجلي ما يريع الأسود ، وانكشف لي هناك الحجاب عنه ــ عيه الصلاة والسلام ــ واذا هو أسمر يتهلل بالنور ، طويل القامة . ضخم الوجود في نهاية من الحسن والجمال ، عليه جبة حمراء وعلى رأسه عمامة بيضاء ، عظيم الرأس واللحية يتوقد نوراً ، لو رآه الغضنفر لهابه ، فأخذتني هناك غشية نور طمَّت عليَّ من الفرق الى القدم ، ونظرني بنظر الكرم والحنان والرحمة .

فقلت له : سيدي عليك الصلاة والسلام هل من خلاف بيننا في الشرائع ؟

فقال : بين أهل التوحيد لا خلاف ، وشرائع الأنبياء واحدة ، وسيد الأنبياء محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام .

فقلت : وهل في أممكم السعيدة صوفية وفيهم أقطاب وانجاب وأطراز وأغوات وأبدال وغير ذلك ؟

فقال : نعم ، الغوث نبي العصر[1] والرجال اصحابه وكلهم نواب نبيكم ﷺ وانه لنبي الانبيـاء في مقـام مرتبته ، ونبيكم في مقام ظهوره فمن قبله الى آدم ــ عليه وعليهم السلام ــ أصحابه في مقامه ونوابه في منزلته ؛ والمواترة التي تقع بين الأنبياء فانحكم فيها لروح صاحب المقام والمنزلة محمد ﷺ وكل من جاء بعده فهو نائب عنه بحكم أمره ووارثه بحكم سره وشريعته .

فقلت : بلغني من بعض أهل (المعرة) أنهم يُحَلِّفون المتّهَم بك فاذا كان كاذباً بُطش به فما هذا السر وكيف فقهه ؟

فقال : وهل الحَلِف إلا بالله ؟ يحلف المحلَّف وكذا

(١) من هنا يتضح لك ايها القاريء المؤمن اللبيب معنى الخبر الشريف « علماء امتي كانبياء بني اسرائيل » أي ان العالم العامل الوارث المحمدي صاحب الوقت ، لا كل عالم ويستدل لذلك عند نزول سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الوقت واجتماعه بالسيد محمد المهدي رضي الله عنه والصلاة خلفه بعد ان اقيمت له الصلاة ولولا تحقق هذا المعنى لما اقتدى نبي بولي فالحمد لله الذي جعلنا من أمة سيدنا محمد عليه وعلى كافة اخوانه الانبياء والمرسلين أفضل الصلاوات واكمل التسليم .

من حلف على سر الله الذي طواه في عبده النبي أو الولي . وذلك من إشراقات أنوار صفات الربوبية ؛ فاذا كان الحالف كاذباً فقد استخف بتلك الاشراقات فتأخذه غارة الله ؛ ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وإلا فهل للمخلوق من فعل ؟.

فحمدت الله على موافقة فقه الأحمديين لفقه النبيين . فان سيدنا السيد احمد الرفاعي ــ رضي الله عنه ــ يقول : شأن الربوبية القدرة في الشؤون كلها ، وشأن العبدية العجز في الشؤون كلها ، فالخالق قادر والمخلوق عاجز فان ظهر على يد العبد شأن من شؤون القدرة فهو بتقدير الله له . وإلا فهو دون أن يقدر على عينه الضعيفة فيسنعها أن تنام وهي أضعف أجزاء إنسانيته ، فقس بعدها على غيرها من الانسان وقف عند حدك لا تتعداه ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الانسان خليفة في الارض ، ورحم بمشيئته تعالى البعض بالبعض ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة العالمين وعلى آله أمنة اهل الارض الهداة الناصحين ، وعلى اصحابه قادة الموحدين ونجوم المهتدين .

أما بعد فيقول العبد المفتقر الى رحمة مولاه خويدم عتبات السادة الآل الكرام مشاهير رجالات واسط الأئمة الأعلام ، غفر الله له ولوالديه وأشياخه والمسلمين انه الغفور الرحيم لقد سئلت أكثر من مرة عن أسباب تسمية الغوث بهذا الاسم وعن مرتبة الغوثية ومكانتها الحقيقية فكنت أجيب آنذاك بقدر اطلاعي علمياً ولكن وجدت من الأفضل أن انقل للراغب كلام من حلّ بها واشتهر بمرتبتها وبما هو أسمى وأرقى وقد شهد له بذلك كبار رجالات هذا الشأن والله الكريم نسأل أن ينفعنا بكافة أحبابه ، وأن يجعلنا من جملة الموالين لهم وأن يرزقنا الأدب معهم علنا نرافقهم أو نكون بقلوبهم مادامو ا وقوفا ببابه آمين .

(تعريف الغوثية ، والوراثة المحمدية)

قال سيدنا السيد محمد مهدي بهاء الدين آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس ــ رضي الله عنه وقدس سره ــ :

وصلت في السير (يعني في سياحته) الى الشام ومنها الى (أم عبيدة) أطوي القيعان وأفري الشقق ، وأمزق ديباجات البلدان حتى انتهيت اليها ــ سلام الله على ساكنيها ــ صبح خميس ، والربيع يهف ، والازهار تشف . وسندس حدائق ذاك البريرف ، ولؤلؤ ندى الندى يطف . والغيم يستشتي برشاش أشبه الماء بدمع محب اجتمع على حبيب ، أو مريض أنس الى طبيب ، فمثلت هناك بعتبة فرد الرجال ، سلطان أهل المقام والحال ، فانشق رداء الشراع الأحمدي ؛ وانبلج من طي السجف الطرازي ضمن طوايا المحضرين نور أبي العلمين فسلم عليّ وردني اليّ ، فحضرت بعد غيبة وفرقت بعد جمع ؛ وأمرني هناك بالاعتكاف الى

الجمعة القابلة فظننت المدة تسعة أيام فأخذت بعزم العزيمة على هذا المنوال وقبل انبلاج فجر الجمعة الثاني :

دُعيت في الحضرة وفُرشت سجاجيد الدولة النبوية ، وهنــاك وتصدر على البســاط حبيبي رسول الله ﷺ وقد ثوفي قبل ساعتين القطب الغوث صــاحب الوقت في في بادية (يَفْرُس من أرض اليمن) وفُوِّضَت اليَّ مرتبته من قِبَل النبي ﷺ تحكُّماً وتصرفاً ، فخفقت عليَّ مــن المرتبتين أثواب الرايتين بشهد الإمام أبي العلمين وبويعت على ثمانين ألف نص رصَّعتها في صــدري مجلساً مجلساً وأخذت أقوم بها على نكتة نوع ومحضر حال يوقر تفصيله كبيرا لو رأيت ثَم رأيت نعيماً وملكاً كبيرا ، ومحضراً منيرا ، وسراً نورانيا ، وشأناً نبويا .

الله ! ما أعلى مرتبة الغوثية ، وأعلى منها الاشتغال بالله عنها ، وإني لأرجو منها مظهراً الى الله تعالى .

وانظر ما قاله بشأن الغوثية والغوث سيد أغواث الأمة بعد الأئمة مولانا السيد الكبير احمد الرفاعي ـــ رضي الله عنه ـــ فقد نقل عنه صاحب (غنيمة الفريقين) أنه قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا وسيد ملوك الحضرات محمد وآله وأصحابه الطاهرين .

أما بعد : فالغوثية علَم يُعنى به القطب الفرد سيد الأبدال في زمانه الذي قدمه الله ـ باستعداده وسعة علمه ونور قلبه وكثرة عرفانه وعقله ـ عليهم جاء في الخبر عن النبي الأطهر ﷺ « إن لله عز وجل في الخلق ثلاثماية قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب إبراهيم ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلاثماية واذا مات من الثلاثماية ابدل الله مكانه من العامة فبهم يُحيي ويُميت ويُمطر ويُنبت ويدفع البلاء » .

وهنا لم يذكر النبي ﷺ أنّ أحداً منهم على قلبه الشريف المبارك إذ لم يخلق الله تعالى في عالمي الخلق والأمر أعز وأشرف ، وأكرم وألطف من قلبه ﷺ فقلوب جميع الأنبياء والملائكة والأولياء بالإضافة الى قلبه الأنور الأطهر كإضافة سائر الكواكب الى إضائة الشمس ، ولما كانت الطائفة المنوّه بذكرها كريمة على الله بها يُحيي ويُميت ويُمطر ويُنبت ويدفع البلاء وأعلاهم منزلة ومقاماً الواحد المختار للمقام التنزلي في المظهر الانساني على القلب الاسرافيلي جعل الله به قوام الدنيا وأهلها وقيل له لذلك (الغوث) ورد في الحديث عن النبي ﷺ « ثلاث من كنّ فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها : الرضا بالقضاء ، والصبر عن محارم الله ، والغضب في ذات الله » .

ويا عجباً لك أيها المحجوب بنفسك المنقطع عن القافلة الواصلة ، تقول : كيف يمكن لرجل من بني آدم الغوثية وهي مقام التصرف والنهي والأمر في الذرات .

وأنت ترى أن الشمس سرت أشعتها ـ وهي في مستقرها ـ الى الحادثات ، وعمّت جميع البارزات وقامت بإغاثة النباتات والمرئيات ، وامتدت سجف أذيال

نفعها على الكليات في الارض والجزئيات ، ولها في العالم السماوي محضر لا يُستغنى عنه ولا بد منه ، وأنت تقول بذلك ، وتعلم أن الذي وهبها هذه القدرة وأمدّها بهذه القوّة إنما هو الله الذي لا إله إلا هو الخالق الباري، المصوّر العزيز الجبار ، وإنها لكوكب ، الآدميّ عند الله أكرم منها وأفضل وأعز ، وله سبحانه التصرف المطلق والقوة الشاملة ، وإنه لقادر على استيداع ماقام بذلك الكوكب في حجر أسود مُلقى في فلاة ، واذا كان كذلك والأمر والله كذلك فالقطب الغوث هو المستودَع للأسرار الإلهية في الكبكبة الآدمية ، يُغيث باذن الله حاضراً كان أو غائبا ، حيّاً كان أو ميّتا ،

نعم يكون ذلك بإغاثة الله ، بسعونة الله ، باحسان الله ، بقدرة الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

أتزعم ايها المردود أن عقدة الوصلة بين الخالق والخلق مفلوتة ، أم دولة إمداده المتدلية الى خُلّص عباده على حياة دون موت موقوتة ؟ حجّرت على كريم ، وقيّدت إطلاق عظيم ، يدعو الوليّ فيُجيب الله بمحض الكرم وسابقة الوهب من دعاه ، ولا إله إلا الله ، كيف يُنكر العاقل خواص

الأزمنة والأمكنة والأشخاص ، وهاهي آثارها بارزة العيان، جليَّة لأولي الإذعان ، جعل ربك زمن الشتاء ماطراً ، وزمن الصيف قاشعاً ، وجعل مكان الكعبة قبلة ، ومكان العزّى مهجوراً ، وجعل السيد الأعظم المصطفى نبيا رسولا محبوبا مُكرماً مُعظما ، وجعل أبا جهل ماعونا مطرودا مُهانا مبغوضا ، وجعل ماء فم الصدفة دُراً وماء فم الحية سماً ، وجعل جوهر الذهب عزيزا ، وجوهر التراب مهملا ، وأقام في مادة التراب نفعاً ، وفي مادة النار إتلافاً ، وفي روح الماء حياة ، وفي غلبته المضمرة فيه إماتة ، وصبّ في الهواء نشأة سيّارة ، وفي غلبة الريح عذاباً ، وفي رقيقته رحمة ، ومن هذه الأسرار قسم للغوث في كل زمان هذه الخصوصيات ، وأعطاه هذه المزيّات ، وأكرمه وأيّده وأقامه نائباً عن نبيه الكريم سيدنا وسيد سادات الوجود محمد ﷺ فلا يثقلن عليك أيها المتعالي بطورك ، المحجوب بغرورك أن تنقاد اليه فقد قادك الله لتعظيم حجر وأمرك بتقبيله واستلامه ، وسبقك لذلك روح هذه الوجودات سيد السادات محمد ﷺ انقياداً لأمر الله تعالى وعملاً به وتحققاً بالخضوع تحت مجاري الأحكام الربانية وتسليماً لله تعالى وتقدس بكل ما شاء (ألا له الخلق والأمر) ٠

وإني ولله الحمد صاحب هذه المرتبة ووارث نوبة هذه النيابة المحمدية ، وكل من تصدر هذا المقام فهو نائب عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولهذا المقام مراتب لا تُحد يترقى بها المؤيدون الى غاية الغايات ، ولا يكون ذلك لامرأة قط ولا لمن لم ينسلخ من كلياته وجزئياته ، وهذه الاشارات التي تخفق ، والحجب التي تفتق وترتق قمت بها في منزلة حمل أعبائها أجوب برها وبحرها ؛ فلا يصعب عليك أيها المستبعد لذلك حسداً أو جهلاً ، فان صاحب هذه المرتبة أعجز منك لولا أن قوّاه الله تعالى ، أبعد منك لولا أن أدناه، أفقر منك لولا أن أغناه ، أجهل منك لولا أن علّمه ، هذا مقام الحل والعقد في القرب والبعد منزلة الصديقين المتمكنين ، يقوم فيها بعضهم من طريق الخلعة ، وبعضهم من طريق المرتبة ، وبعضهم من طريق الإضافة ، وبعضهم ـ وهم المحمديون الجامعون ـ يجمعون بين هذه وهذه وهذه ، ما شاء الله كان .

ختمت بي هذه الولاية الجامعة المحمدية كما ختمت بجدي رسول الله محمد المصطفى ﷺ النبوة فعوّل عليّ أي أخي في طريقك الى ربك ، بسيرك الى حضرة قرب

نبيك ، وانتشق رائحة مسك الرسول الإلهي الذي علّمك الكتب والحكمة وزكاك باذن الله تعالى بملازمة مجلسي ، بسلوك طريقي ، فاني تحققت بما جاء به تخلقاً وتمكنا ، وعليَّ نظره ، وفي سره ، وأنا محل دولة مدده اليوم ، وكل وليٍّ محمديٍّ اذا مات يؤخذ سيف ولايته ويُعلق في بابي الى ماشاء الله ، أنا : شيخ من لا شيخ له ، أنا شيخ كل موحد ولي على كل مسلم بيعة عامة من طريق التجديد في حضرة السعادة الأبدية ، بي الله يُعطي ويمنع ، ويصل ويقطع ، ويُفرق ويجمع ، ويُعز ويُذل ، ويفعل لي فوق ما أريد بلا قصد ولا اختيار ، أضمر الله فيَّ سراً إلهياً من كرمه ، أفرغ اليّ من قلب نبيه المصطفى ﷺ يا أهل البوادي والحواضر ، يارجال الدوائر ، يامعاشر أكابر الحظائر والأصاغر كلكم يعلم أن الله تعالت قدرته أقامني اليوم على منبر النيابة عن رسوله الأعظم ــ عليه الصلاة والسلام ــ ورزقني في منزلتي التحكم المحض ، وأفرغ عليَّ من لدنه نعمة سابغة ، ووعدني بمحض الفضل تسلسل بركة هذه النوبة في أهل بيتي وخلفائي ومُحبّي الى يوم القيامة لا تنقطع هذه البركة باذن الله (قل كلٌّ من عند الله) حسبنا الله ونعم الوكيل ؛

قد يُسأل عن حديثه المتحدث (وأما بنعمة ربك فحدّث) أنا مظهر البرهان المحمدي في دائرة السلطنة المصطفوية تحت ثوب العلم الرسولي المنشور الى يوم الدين ، فخذ عني أي طالب الفيض الرباني ، أي مغترف موجة الفضل النبوي ، وارو لأهل الحضرات أسرار عروس الحضرة الصمدانية ، فاني ولله المنة ترجمان حكمة ذلك الجناب ، مُفسر آيات ذلك الكتاب ، واذا أردت الانسلاك بركبان الحبيب السائرين اليه فاصفع نخوة نفسك بنعلك ، وتجرد عن واهمة كونك وأهلك ، وصغيرك وكبيرك ، وقليلك وكثيرك ، واذا قمعت ثائرة النفس فنور القلب بعدها بالذكر ، واجعل لك حضرة خاصة خفية عن الناس مع ربك لا يطّلع عليها أحد غيره ، اذ من ليس له سر فهو مُصِر، واذا كنت في حلقة الذكر مع إخوانك وذوي شأنك فاشتغل عن الكل بذكرك ، واشتغل عن ذكرك بمذكورك ، ولا تنظر الى اعوجاج رفيقك واستوائه وموافقته لك في اللفظ والحركة ومخالفته فانما هذا النظام جُعل لأهل البداية ليتخلصوا من شتات الهمة حالة الذكر لضعفهم وقلة قوة قلوبهم ، والأقوياء يجب عليهم موافقة الضعفاء في مثل هذه الحضرات ألا ترى أن الصلاة المفروضة شرع فيها القيام

والقعود والركوع والسجود بالموافقة لاستكمال أمر الحضور الأجمع ، والسُّنة النبوية لم يشترط بها هذا لأنها من معاملة النبي الخاصة مع ربه سبحانه ، وليتمرن المؤمنون على المعاملة المصطفوية مع الله تعالى فيصح تمكينهم وحضورهم حالة الموافقة والمخالفة اذ المتمكنون ــ عليهم الرحمة والرضوان ــ يسمعون من صرير الباب ، ويفهمون من نغطة الطير حكم الخطاب ، لا ترتاض قلوبهم بموافقة ، ولا تتشتت من داهمة مخالفة ، ولا تحنّ لمجرد النغمة الرقيقة ، والأنة الرشيقة ، قصدهم المعاني المطوية في كل تلك المحاضرات طياً ونشراً ، طمساً وبروزاً ، غيباً وحضوراً ، مابكوا لحاجة في النفس ترجع الى النفس ، ولا تواجدوا لشبَّة في الخاطر أهاجها حدو الحادي المجرد ، ولا أرقصهم صوت عود ، ولا رِقة منشود ، هممهم طائرة بكليتها الى الله في جلجلة أسراره ترن قلوبهم ، واليه تهرع جنائب عزائمهم ، هو الحبيب وهم المحبون (ولمثل هذا فليعمل العاملون) .

اللهم ألحقنا بأهل السلامة ، وأعذنا من الخزي والردى في الدنيا ويوم القيامة ، واكتبنا في عبادك الصديقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والحمد لله رب العالمين .

وقال رضي الله عنه : أي سادة عالم النبوة العالَم الأكبر الجامع لجميع العوالم ، والأنبياء ــ عليهم الصلاةوالسلام ــ خلفاء الله في الأرض على الحقيقة ، وأصحاب الهمم السماوية، والقلوب العرشية ، والأسرار الربانية ، والانخلاع عن الأغيار بالكلية ؛ قادات الخلق الى الحق بين مراتبهم البدائية، ومراتب الصديقين النهائية ، ثلثماية ألف وثمانية وستون ألف مرتبة ، ليس للصديقين على مراتبهم من سبيل ، وبين مراتب النبيين ومرتبة سيد المخلوقين ﷺ مراتب ودرجات في مرتبة محبوبيته مراتب لا تُعد ولا تُحد ولا تمر آونة إلا وله ــ عليه الصلاة والسلام ــ مرتبة تُرفع ودرجة تُنصب ومقام يدنو من الله ؛ لا تحيط به الأسرار ، ولا تدرك كيفيته الأوهام والأفكار ؛ تتميماً للنعمة ، وتكميلا لشرف المحبة ، وبين مراتب الصديقين البدائية ، ومراتب الأولياء المقربين النهائية ألف ومائة واثنتان وخمسون مرتبة ، فتح السبيل اليها للأولياء ، ولكن لا يصلون الى مراتبهم النهائية أبداً . وإن للقطبية الجامعة ثمانية وثمانين ألفاً وستة عشر مرتبة ؛ كل مرتبة متوجهة الى عالم من العوالم ، وكل مراتب اولياء العصر بالنسبة الى مرتبة القطب الجامع واقفة في الارض ، ورتبته متسنمة أبواب السموات ، وبين مراتب

الأولياء البدائية ومراتب صلحاء الأمة الذين لم يُحسبوا في عداد الأولياء كما بين السماء والارض ، وبين مراتب الصلحاء وعامة الأمة الأحمدية مرتبتان : التوبة والعمل الصالح •

أي سادة : حدوا المراتب وإلاّ أخذتكم الخيل تحت السنابك • لا يصل الولي الى غاية أحد من الصديقين والصحابة ، فانهم نهضتهم النظرة الطاهرة المحمدية ، فأخذتهم الى محبوبيته ــ عليه الصلاة والسلام ــ فأحَبوه وأحَبهم (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) فاذا اردتم القربى من الله فتقربوا الى الله بمحبته والاقتداء بهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقال لنا فيهم رسول الله ﷺ « أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم » •

وقال أيضا سيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي ــ رضي الله عنه ــ في مكان آخر :

قام عن النبي ﷺ النواب المحمديون يأمرون بأمره وينهون بنهيه ، وانتهض لإحكام أحكامه الوراث الجامعون وانقسمت الوظيفة لنوعين نوع ظاهر ونوع باطن والأمر واحد ، فمن ظن أن الوظيفة تشتمل على أمر باطني غير

الظاهر فقد أخطأ ، كل حكم ديواني يُرفع في حضيرة التدلي لو برز للعامة لكان كحكم القاضي العادل ، إنما الفرق في الوظيفة نوعها ، فالوظيفة التي أعطيها القاضي معروفة هي وهو عند الناس ، والوظيفة التي أعطيها الوارث مخفية عن الأعين هي وهو ايضا أحيانا ، لم يجمع بين الوظيفتين على نسط واحد غير الخلفاء الأربعة الراشدين ـ رضي الله عنهم ـ وذلك لانحجاب وظيفتهم ببُردة النبوة؛ وأين لهم الظهور بها مع تلاطم أمواج البحر النبوي المحمدي الذي شهدته الأعين ، وامتلأت من مهابته القلوب ؛ وأكمل النوبة النورية في مقام البضعية من حيث التحلي بحلية الطينة الذاتية الأحمدية إنما هي نوبة السيدة البتول العذراء سيدتنا وقرّة أعيننا فاطمة أم السبطين الزهراء ـ سلام الله ورضوانه عليها ـ وقام عنها بنوبة الجزء الأزهر بعلها المأمون ؛ المنوّه على جلالة قدره وعظيم مكانته بطالعة « عليٌ مني بمنزلة هارون من موسى » الحديث . فادّرع الخلافة البضعية متحكساً في مشهد الخلافة الأمرية أصالة وفي مشهد الخلافة البضعية وكالة حتى لقي الله ، فادّرع بمرطها النوراني السبطان السعيدان الشهيدان الإمامان الحسن والحسين ـ سلام الله وتحياته عليهما ـ ودارت هذه

النوبة الجامعة المحمدية في الأسباط الطاهرين سبطاً بعد سبط الى أن صينت في مقام الكنزية المضمرة الى وليّ الله المهدي الخلف الصالح سلام الله عليه ، فتلقاها عنه من مقام الإلباس النواب الجامعون المحمديون فهم الى عهدنا هذا من بني الامام الحسين السبط شهيد كربلاء عليه وعليهم نوافح السلام والرضوان .

نعم قام بينهم من اصحاب نيابة الخلعة رجال صدقوا، منهم أناس من الفاطميين ، ومنهم من الفاطميين للأمهات ، ومنهم أناس من غير الفواطم ، وذلك فضل الله (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقام من أهل الخلعة لعدم استكمال الصفات الجامعة أناس من الفاطميين للأمهات لمناسبة حال الزمان وصفهم الذي تمكن منهم وتمكنوا منه ، فمن أقطاب الخلعة من غير الفاطميين سيدي شيخ الخرقة معروف الكرخي كان نائب النظر ، ومنهم سيدي السري السقطي كان نائب العزم ، ومنهم سيدي جنيد البغدادي كان نائب اللسان القائم ، ومنهم سيدي الشبلي كان نائب الهمة ، ومنهم سيدي سهل بن عبد الله التستري كان نائب القلب .

ومن أقطاب الخلعة الكاملة من الذين لهم النسبة الفاطمية من الأمهات سيدي طلحة ابو محمد الشنبكي كان نائب القدرة ، ومنهم سيدي وتاجي منصور البطائحي الرباني كان نائب البرهان .

وقامت النوبة الجامعة من طريق الختمية لهذا العبد الأضعف الأذل الذي لا شيء بشأنه ، ولا على شيء بميدانه ، هبة أقامها المقيم بمحض الكرم ، كذا بشرني بها رسول الرحمة في حضرات القرب لدى صفوف عساكر الحضور ، رضينا بما رضي الله لنا .

وقال ــ رضي الله عنه ــ : أيها الاخوان نقطة المعاني لها ذوائب أسرار كلما أمعن اللبيب النظر فيها انكشف له حقائق لم تكن بباله ، نعم يسبح الخيال الفاسد الى استقطاف نتائج غير الحقيقة ، والخيال الصحيح أعني الذي نهضت به فكرة الحكيم العاقل لا ينصرف لما يردّه العقل السليم ، وهذه المكوّنات الأرضية لها صانع أحكمها ورفع ذروة معراجها ، وأقام لها منبراً سماوياً جعله سُلّم الوصلة والقُربى بين مكوناته ومصنوعاته العُلوية لإبراز حكمة الصُّنع ، ولتقر دهشة التعظيم للصانع في قلب المصنوع ،

فأهل الأرض يطلبون غرائب القدرة في السماء ، وأهل السماء يطلبون غرائب القدرة في الأرض ؛ وهمم الأرضيّين اذا طلبت الحاجات انصرفت للعرش فهو قبلة الطلب لهم ، وهمم السماويّين اذا ضرعت انصرفت للكعبة فهي قبلة مللبهم ، وهنا سر غريب : العرش قبلة الضراعة للأرضيّين ، والكعبة قبلة العبادة ؛ والكعبة قبلة الضراعة للسماويّين ، والعرش قبلة العبادة ، والفريقان في بحبوحة العجز عن معرفته ، يقول سيدهم ﷺ « سبحانك ماعرفناك حق معرفتك » فالمقربون من أهل السماء الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم الأرض كما أن المقربين من أهل الارض هم الذين انكشفت لهم غرائب القدرة المطوية في عالم السماء ؛ أيّ حيرة ، أيّ طمس ، أيّ حرف لا يُقرأ ، أيّ معنى لا يُدرى ، آه ، آه ، ثم آه وراء هذه المطارق حقائق ، وراء تلك الحقائق دقائق ، الحقيقة جاهلة بنفسها حائرة فيه كجهلنا بأنفسنا وحيرتنا به ؛ حكم فعدل ؛ والمحجوب لا يدري سر الحُكم وما فيه من الحِكمة ؛ ولو حُكّم المحجوب فحكم بما استحسنه لندّمته النتيجة ، التسليم سلامة الموقنين ، والتوكل سُلّم أهل اليقين ، وغلغلة الأكوان فيها من طمسها وانكشافها أنواع أسرار كلها حكمة

بالغة ، لو فهم المرء سر نوع منها صار من العارفين ، ما أثقل حملة الرسالة ، ما أكبر مقامها ، ما أوسع حضرتها ، ما أشرف منزلة وُرَّاثها أئمة الهدى ، العلماء ورثة الانبياء ، العلماء بالله علّمهم أمره ، وكشف لهم سره ، وأظهر لهم ما طوى في مصنوعاته من عجائب القدرة ، وحققهم بمقام العلم ، وأفرغ عليهم سجال الفهم ، فعلّمهم وفهّمهم فقالوا : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) .

وقال السيد أحمد الكبير ـ رضي الله عنه ـ : اذا كثرت الدعاوى واختلطت الأسباب ، وعظمت المقاصد ، وصغرت الهمم ، ونام الحكماء ، وخطب الأئمة اللكناء ، وصُمّت الآذان ، وتكلم كلٌّ بما يُريد ، وتوارت الحقائق ، وانجلت الزخارف ، وسقطت الحدود وتجرّأ اللئام على الكرام ، وسبق الهزيل ، ودارت عوارض الخوف والأمن ، واختلفت مصادر الأمرين ومواردهما ، وذبذبت الذبذبة في الشؤون ، هنالك تبرز الدواهي وتنقطع دونها الحِيَل ، فيخبط القوم فيها خبط عشواء في فاعمة ظلماء ، وهي على سدوتها تنسج بخيوطها ويدا حائكها تلعبان حتى تشق الشُقة ، هاتوا عِبرتكم يا فقراء يا شيوخ يا فُقهاء يا علماء

يا عقلاء يا حكماء ، أنتم قادة الأمة وأنتم هداتها اذا فاتكم الاعتبار بالأحرى أن ينسلخ من أهل الترف والسرف والجهل ، التاجر اذا لم يعرف حسابه يخرب تجارته ، حاسبوا أنفسكم من لم يُحاسب نفسه على كل نَفَس ويتهمها لم يُحسب في أعداد الرجال ، اذا فسد العلماء فسد الناس :

يا معشر القُراء ياملح البلد   مايُصلح الملح اذا الملح فسد

* * *

ربّوا الناس بأحوالكم وأقوالكم ، لا يستقيم الظل والعود أعوج •

قف يا عالم وخذ من مائدة هذا المجلس لقمة أحسن مضغها لتعرف حلاوة البراهين الربانية ، افرش جبينك على صعيد الأدب لتفهم مافيخزانة الأزل (وفوق كل ذي علم عليم) •

لا تنال الأغراض إلا بارادته سبحانه ، ووسائلها تقوم بتسخيره وتبرز بتيسيره « إعملوا فكلٌّ مُيَسَّر لما خُلق له » فإن أنالك غرضاً من أغراضك بوسيلة مردودة لديه فقد دل ذلك على سوء حالك ، وإن أنالك غرضك بوسيلة مرضية عنده فقد دل ذلك على حُسن عاقبتك نم على باب القدر فهرولتك وراء غرضك جهل ، الأدب الأدب ، يفعل مايشاء ،

تقول : إذاً ما أنا فاعل من الخير والشر لست عليه بمجزي ، كلا وهبك إرادتك الجزئية حالة تكوينك ، وصرّفك في أفعالك الاختيارية ، وأجرى فيك بقدرته الأفعال الاضرارية ، فأنت عن اختيارك مسؤول ، وعلى أعمالك الصادرة عنه مُجازى ، لازم أهل العلم به العارفين الذين اختارهم له ، أصحاب القلوب ، أصحاب الحضور ، اصحاب الصدق ، أتباع النبي الأمين ، خدام ظاهر شريعته ، علماء باطن حكمته ، أعيان الحضرات ، لا تَجهل منازلهم ، وتبخسهم حقوقهم ؛ لما يظهر لك بمقتضى نظرك القاصر عن الحقيقة : أنهم في وهدة العجز لا نفع بهم ، أنت بهذا في سفينة خطئك السابحة في بحر عيبك ، هم معك في العجز لكن وهبهم قدرة منه ، معك في الجهل لكن أعلمهم أعطاهم أرضاهم ، أنا منهم قال ربي سبحانه (وأما بنعمة ربك فحدّث)خذ من مجلسي حصة من الفضل الإلهي ، والمنح النبوي ، كل من أظلته الخضراء وأقلّته الغبراء اليوم محتاج لأخذ هذه الحصة من هذا المجلس ، سل أهل الذوق ، سل أهل الشوق ، سل الأقطاب ، سل الأفراد ، سل الأوتاد ، خُتمت بي هذه النوبة الجامعة المحمدية ، كل ولي محمدي اذا مات يؤخذ سيفه ويُعلّق في هذا الباب الى ما شاء الله ، اذا أردت سعادة

القوم فاتّبع ولا تبتدع ، ولا تفارق سُنة نبيك ﷺ هو السر الأعظم هو الكنز المطلسم ، هو باب الله واليه تنتهي الأبواب ، ومن حدّثته نفسه بتسلّق المعالي من غير طريقه فقد ضل وسلك سبيل الهالكين ، وهو صاحب اليد والعهد والكلمة السارية الى يوم الدين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة المرضيين أجمعين .

ومن كشوفاته البارقة ـ رضي الله عنه ـ رَوَى عنه جامع (البرهان المؤيَّد) ـ قدس الله سره ـ أنه قال : أي سادة لا تتخذوني دفة المكدية ، لا تجعلوا رواقي حرماً ، وقبري بعد موتي صنماً ، دعوت الله أن يجعلني منفرداً اليه في الدنيا فحصل مع الجمعية ، وعساني أصل الى هذا المقصد اذا فارقت هذه الدنيا ، إن صحت الجمعية مع الله فالكل هيِّن :

اذا صح منك الود فالكل هيِّن
وكل الذي فوق التراب تراب

* * *

ومن كشوفاته الصريحة الواضحة : اشاراته لتحقيق دعوته واندراس تلك البلدان وبقاء رمز شريف في ذاك المكان وإشارة واضحة لولديه السيد محمد ابو الهدى الصيادي

والسيد محمد مهدي بهاء الدين الصيادي الشهير بالرواس ــ رضي الله عنهم اجمعين ــ قال : سيحجب شمس هــذا الظهور الروحي غيهب من غياهب الزمان فتقفر القــاع ؛ وتتفرق الأتبــاع ، وتنصرم الأشياع ، وتـُغير الرســوم ، ويـُستغرب المفهوم ، ولا يبقى من هذا الزمان إلاّ اسمه ، ولا مِن هذا البنيان إلاّ رسمه ، فيقوم قائمنا وتبدو بــه علائمنا ، ألا وهو البدوي الطرز ، المحمدي الكنز ، نائب فتانا الأشعث الأغبر علينا وعليه السلام والرحمــة . انتهى كلامه الشريف المبارك وبه الكفاية ، عليه سلام الله وتحياته وبركاته ورضوانه .

يقول السيد محمد مهدي بهاء الدين الرواس رضي الله عنه :

أما بعد فالعبــد المتقلب على بساط الكرم ، الفارش خديه في باب عناية مفيض النعم ، المتخلي ــ إن شاء الله ــ عن كله وجزئه ، والمتبري ــ بحول الله ــ من حوله وقوته ، محمــد مهدي بن علي بن نور الــدين الرفاعي الحسيني (الشهير بالرواس) ثبـّته الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأسبغ عليه وعلى محبيه وإخوانه والمسلمين

مزيد نعمه الباطنة والظاهرة ، إنه على مايشاء قدير، وبالاجابة جدير ، يقول :

هذا كتاب خاطبت به الوارث مني ، والنائب عني ، ولدي في صلبية الروح ، ونتيجتي في كبدية الفتوح ، وعنم مظهريتي المنطوية حتى تنشر في ملك الله ، وملكوت الله ، بإذن الله ، ألا وهو : محمد ابو الهدى بن حسن بن علي آل خزام الرفاعي الحسيني ، أقام الله له منبر الوقاية ، في جامع العناية ، حتى يكمل أمره ، ويبرز في مطالع السعادة فجره ، فتنبجس منه شمس لا تغيب من مطلع السعادة ، ويبدو منه وجه لا يخذل في مجامع السيادة ، الى يوم الدين ، يوم يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين :

أيها الوارث إن سر الله الذي دمجه في العناصر البارزة عند قيام الهياكل بمركبات عناصرها يلوح تجليها من ذلك السر المندمج فيها نور يشهده أهل القلوب شهودا محضاً ، ويحس بمساس حكمه كل محجوب ، ولكن لعدم انفتاق أرتاق قلوب المحجوبين تراهم في وهدة الغفلة عن حقيقة برهان ذلك النور وحكم الوراثة بناطقة قائم لا ينقطع ومتصل لا ينفصل ، والمواريث المتسلسلة أعظمها ماكان من

القلوب ، فان القلوب حاكمة على الأجسام ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، واذا تورّث العارف قلوب الأمة فقد ورث النبي ﷺ وكذلك فان العلماء ورثة الأنبياء ، ومَن العلماء الوارثون للأنبياء ؟ ما هم إلا العلماء بالله ، العارفون به ، فآمنوا به واتبعوه ونصروه وأيّدوا سُنته ، وبذلوا المهج في محبته ، وانطووا عن النظر الى غير طريقته ، وتم لهم التمكين الأشمل ، والثبوت الأرسخ بالوقوف في ساحة آدابه ، فلا يقولون إلا بقوله ، ولا يعملون إلا بعلمه ، ولا يعولون في الطريق الى الله إلا عليه ، ولا يرجعون في دين الله إلا اليه ، فهو بابهم في طريقهم ، ومحرابهم في تحقيقهم ، برُخَصِه يرتاضون ، وبعزائمه يسيرون ، واليه تنتهي هممهم ، وبه تشرف شيمهم ، فلا زيد عندهم دونه ولا عمرو ، ولا نهي لديهم بعده ولا أمر ، إذ هو المعصوم المتكلم عن الله ، والمؤيَّد الآخذ من الله (وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى) .

وها أنا ــ والحمد لله ــ قد حققني الله بمرتبة الوراثة الكاملة ، والنيابة الشاملة ، للنبي ﷺ ونوّر لي بذلك سري ، وجمع عليّ شتات أمري ، إقتضت حكمته أن أقوم

في بُرقع الخفا ، تحت ثوب الانزوا عن الآخرة والأولى ، إقبالاً بالقلب والقالب على الله تعالى ، وقد ألهمت في حضرة حالي إلهاماً سماوياً لا أراه ــ إن شاء الله ــ إلا مُتدلياً من حضرة القدس ، مُتنزلاً بحبل الروح غير مماسّ لغبار النفس ، كُشف لي منه حلّ رصد هذا الفرقان الملحوظ ، من قرآن مدد اللوح المحفوظ ، وما ذلك إلاّ انك ــ بتأييد الله وحوله وقوته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ــ أنت هو الوارث لبرهاني ، والمتكلم بلساني ، والمترجم لنظم بياني ، والناطق بتلك الرقائق ، والناثر لدُرر هاتيك الحقائق ، ولا تكن همتك ساقطة بمصادمات دغدغة الواهمين ، ولا بشقشقة ألسن الحاسدين ، ولا بزفرات نفوس المنكرين ، ولا بتصاعد دخان عوائق المستكبرين ، وكن شريف الهمة ، ثابت العزم صحيح العزيمة ؛

واعلم أن الله ــ جلّت قدرته ، وعلت عظمته ــ قد امتنّ عليّ بواسطة نبيه ﷺ وبتوسل روح عبده ووليه سيدي السيد أحمد الرفاعي ــ رضي الله عنه ــ فجعلني المَظهر المُظهر لأسرار شريعة نبيه العظيم ، على صراطه المستقيم ، والمجدّد المؤيّد للطريقة الطيبة الأحمدية التي

كادت تعفو من صفحات الوجود آثارها ، وتنطوي أخبارها، إلاّ على نواعم الألْسن وزيابق العيون ؛ وإنما المدالرباني الشامل ببرهان الاختصاص روح الغوث الأكبر ، والإمام الأشهر ، سيد طوائف القوم ، الذين برّأهم الله من اللوم ، مولانا وسيدنا السيد أحمد الرفاعي ـ رضي الله عنه وعنا به ـ أقام له ـ طاب مرقده ، ولألأ فرقده ـ منبراً لا يُهدم، وسراً لا يُكتم ، وعَلَماً لا يُطوى ، ولواء لا يُلوى ؛ فهو عروس حضرة الغيب ، وجامع الولاية الجامعة المحمدية المصونة من الريب ، وقد رأيت أن هذا الوعد الثابت ـ وان الله لا يُخلف الميعاد ـ قد نجز بظهورنا ، وتم ببروز نورنا ؛ فوصيتي التي أرفعها اليك ، وأجعلها حجة ـ بين يدي الله ـ عليك :

أن تجانب أهل البدعة ، وأن تعتزل طُرق الريبة في منهاج العقيدة ، وأن تصرف وجهك عمن خلط أمر الدين والدنيا ، وتذبذب في مقصده بين الآخرة والأولى ، وسر بقلبك الى ربك وإن خالف ظاهرك ما أراده المفتونون ؛ وباعَدَ مظهرُكَ ما رماه ورامه المحجوبون ، فإن أنظار أولي الحجاب وأرباب الفتنة أسارى الشيطان والنفس غاية

استدلالهم قائمة بما انصرفت اليه آراءهم ، ومازجته طباعهم واهويتهم ، والحق وراء ذلك ، فكن عن غير مانبديه لك من أسرار الله بمعزل (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) .

وقال السيد محمد مهدي الرواس - رضي الله عنه وقدس سره - :

وفي ليلة إتحافي بمرتبة الغوثية الجامعة ، والقطبية الشاملة خاطبني في الحضرة حبيبي ﷺ بنص : يا (غريب الغرباء) وفيه إشارة نبوية لما أسعدني الله به من النظر الخاص المحمدي وشهادة صادقة بأني - ولله الحمد - ببركة إسعاف توجيهات سيد الوجود ﷺ غريب في غرباء القوم أهل الحضرة ، والغريب فيهم هو المتمحض بالدين فإن الدين غريب وقد بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ، وهذه النشأة النورانية الطالعة من فلك عناية المصطفى ﷺ بهذا الخطاب تأييد محض خصني به - عليه من الله أتم الصلاة والسلام - والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ؛ ولا زالت تحفني العناية في مرتبة التصرف فتزيدني تمكيناً وترقياً في مرتبتي فصففت الصفوف في ديوان الله ، وأحكمت المراتب ، ونظّمت المواكب ، واستكملت حكم التصريف بكل ماسنح

به القدر ، وساعدت به المشيئة ، وتعلقت به الإرادة ، وأفيض الي ّ بالواسطة الكريمة المحمدية شأناً شأناً ، وطوراً طوراً ، وحالاً حالاً ، ومقاماً مقاماً ، فانعطفت الي ّ الأنظار النبوية ، وتوجهت الي ّ عوارف الإمدادات الربانية ، فصعدت في مرتبتي بلا نزول ، وتألقت في مطلع شمس مرتبتي بلا أفول ، وانقضت ستة أشهر لي فارتفعت همتي اشتغالاً بربي ، وانمحاقاً عن صفاتي بصفاته ، وانطماساً عن كونيتي بمراقبته ، وانعداماً عن وجودي بسلطانه ، فخلعت ثوب التصرف ونزعت بُردة الاشتغال به فراراً الى الله تعالى فصادف ذلك قبولاً حسناً : فأفرغت عني بإلباس مني الى الصاحب الأول السعيد الشريف الكامل الأحدي المشرب والخرقة أبي الكمال عبد الله صابر الدار ، وخلعت في مرتبة المحاذاة بخلعة الغوثية أربعة في العصر وقمت أجوب الأقطار والأمصار منطوياً عن كلياتي وجزئياتي في علم الله أسبح ببحر كرمه سبحانه وتعالى متقلباً بأنواع انعم على بساط مائدة النبي ﷺ وقد رسم لي ولله الحمد في الحضرة النورانية مرسوم دولة الفقر في طريق الإرشاد المحض ، وكتب لي منشور المدد ، وسيعقب هذا الخفاء ظهور ، وهذا الطمس بروز ،

وتضج نوبة إرشادي عباد الله الى الله بحال رسول الله ﷺ
الى طريقة ولده ومحبوبه وليّ الله الأعظم السيد احمد
الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ .

وهنا سأقص مايتلى على سامعة الأكوان من حكم
المرسوم الإلهي ، والمنشور النبوي لينشط الى الله قلب كل
سالك اليه سبحانه وتعالى عزف عن هذه الدنيا الدنية ،
وطارت همته الى باريء البرية .

بُشّرت في حظيرة القرب في محضر من رسول الرب
وصفوف سادات الحضرات مصفوفة ، وصناديد المحفل على
تلك الحفلة النورانية عاكفة ، بأن الله ـ وله الفضل والحمد
والشكر ـ سيجمع بي شتات السالكين ، ويصل بي
المنقطعين ، وينشر علَم إرشادي بمشارق الارض ومغاربها ،
ويسري سر الله الذي طواه فيّ ومَهّده باسمي في ملك الله
بين المسلمين من العرب والعجم ، وتطير خرقتي وكلمة
الإرشاد المأخوذة عني الى أقصى البلاد الشاسعة ، ويظهر
لي رجال يأخذون بكلمتي ويدينون الله بعقيدتي ، ويتقربون
الى رسوله المصطفى ﷺ بطريقتي :

نهزنا الى الصدرين بيض النجائب
فشمنا بأرض الحي كـل العجائب
ونلنا فيوض الغيب من قلب أحمد
أبي العلمين الغوث بحـر المواهب
سليل الرسول الطهر من آل هاشم
رفيـع المبـاني في لؤي بن غـالب
بدت خارقات القدس من كل وجهة
ولاحت لنـا الأنوار من كل جانب
قرأنا سطوراً مـن رموزٍ خفيـة
تُصـان بجفـر السابقين الأطايب
أميط حجاب الطمس عنها فأشرقت
لنـا بنظـامٍ حاضرٍ ضمن غـائب
فهمنـا مـن الطي الخفي ظهـورنا
بهـذا الطريق الحق بين العصائب
ستبدوا لنا الأسرارُ زهراً وتنجلي
طريقتنا في شرقنـا والمغـارب
ويقـدح مسـموم الزناد بحاسـد
وتلهـب نيران العنـاد بكـاذب

يلوح لنا في أوسط الناس كوكب
له الرتبة القعساء فوق الكواكب
فيجلوا بمتكين المعاني جليَّة
ويُبرز في الشهباء شهب المناقب
ويُطلع في عليا فروق من العُلى
نجوماً بها رجم الجحود الموارب
ويملأ أرض الشام من نشر ذكرنا
ويُدلي الى أرض العراق بساكب
تسح أياديه وآيات بِره
الى أرضها الفيحاء سح السحائب
ويروي لنا الراوي من نص علمنا
ببغداد منظوم النجوم الثواقب
وفي البصرة الغراء تلمع شمسُه
مُحكَّمة الإشراق في آل طالب
وإن أناساً في الشآم وغيرها
رأوا نورنا لكن كلمحة عاتب
ولو بلغوا بالفهم أسرار حالنا
لساروا الينا لا بُحمر الجنائب

يعـم دمشـقاً نورنا بعـد عتمـة

ويشرق في أرجـاء تلك الجـوانب

ويلوي الى أرض الحجاز فينطوي

بنشر ضياء الطهـر من غير حاجب

ويعلو الى قفر المغـارب مُطلعـاً

عجـائب سر لا بثـورة نادب

بلطف إلهـي وعلـم مؤيَّـد

وحكم به التصريفُ ضربـة لازب

وفي اليمن الأقصى الى أرض (يَفْرُس)

وللهند مـن أطراف تلك السباسب

وفي كل حيٍّ شـاسع ينجلي لنـا

صباحٌ على أفلاك زُهر المـراتب

وفي سـائر الأعجـام يُعرف شأننا

وتبـدو معانينـا بكل الأعـارب

ويجهلنـا قوم ونحن عتـادهم

وينظـرنا قـوم بعين مـراقب

جلائل أحـوال يُمـد شراعُهـا

بنـار التجلي لا بنـار الحُباحِب

يد كتبت ما أحكم الله في العسا
وذلك سر لا يُذاع لكاتب
ومعنى قديم في الحوادث قد بدا
فلاح لداني قومنا والمجانب
الا يارسول الغيب حقق نظام ما
سبرت وبوّبه بأسنى المطالب
ودعه كتاباً في فصول رقيقة
الى الأقرباء الزّهر بل للأجانب
وأوضح لهم حِكم الغيوب مُنمقاً
لأفهامهم آيات تلك الرغائب
مطاف قلوب في رفارف كعبة
سماوية منها بلوغ المآرب
يُبيح علوماً من أفادته سرّها
سيايد المولى لأعلى المناصب
لها مدد من حضرة الله واضح
وساحة قُدس رُصّعت بالغرائب
لقد أعرضت إلاّ عن الله لم تُمح
بهتها طرفاً لصُم الكتائب

منزهة عن كل قصد سوى الهدى
على إثر طه لُب روح الحبائب
تعالت عن الدنيا بزهد ولم تمل
الى وهم مغلوب يضج وغالب
تقوم بذكرٍ واضحِ السر بيِّن
وحال إلهي الى الله جاذب
مقرِّبةٌ من نهج كل مؤيَّد
مبعِّدةٌ عن عتب كل معاتب
ولم تنكشف أسرارها وكنوزها
بغوصة نقّاد وفِكرة حاسب
حباها رسول الله طه لآله
ففاضت لهم بالمرسَلات السواكب
طوى لهم الأسرار فيها فأصبحت
بُورّاثهم مكنوزة أو بنائب
وإني كما شاء ربي بصفهم
أمين على أحكام تلك المذاهب
من الخُلَّص الورّاث نائب أمة
حِماهم لعمري ملجأ في النوائب

فلي موكب يسمو المواكب رونقاً

ولي مشرب مازال أهنا المشارب

رغبت عن الدنيا ورحت بهمة

تميل عن الأخرى عنان المطالب

وأيّدني ربي بعزم ونجدة

إلهية تمحو قتام المتاعب

يخاطبني ربي بسر نبيّه

فأفعل مايُلقي اليّ مخاطبي

وتشملني الألطاف في كل لحظة

فتعلو باتحاف الكريم مراتبي

لإن شاركتني في المراتب عصبة

فما شاركتني باختصاص المواهب

وقد أوضحت بهذا الأسلوب شأناً مُفصحاً عن المطلوب ، أشرت اليه ، ونبّهت عليه في منظومات لي كثيرة منها قصيدة دمجتها في رسالة أكثرها المنظوم سميتها (فرحة أهل الحضرة في أخبار الروضة والحضرة) وسميت القصيدة

(اللمعة النورانية ، في حكم منصة الفردانية) تائية صدرتها بقولي :

قرأنا في صحاف الحادثات سطور الباقيات الصالحات
ونزّهنا جلال الله عما يُجانس ما سواه من الصفات
وآمنا بما قد جاء عنه مع التفويض بالمتشابهات
ولم نجنح لتأويل بحكم على غير النصوص البينات
وقد مُلئت سرائرنا يقينا بآيات الكتاب المحكمات

* * *

وصدّقنا حبيب الله فيما أتانا فيه وهو أجلّ آت
أخذنا من عوارفه علوماً نُسجن على القلوب الطاهرات
وقمنا عنه نُوّاباً بشرع ترقرق بالفصول الناسخات

* * *

بحمد الله لم نلفت عناناً بشربنا لهذي الفانيات
تحققنا بعرفان صحيح وقد قمنا على قدم الثبات
فألحقنا الإله بحبل طه ﷺ أبي الآيات ربّ المعجزات
سُقينا من عوارفه كؤوساً فغبنا عن صنوف الكائنات

شربناها ولا حرج علينـا　　بحانات الغيـوب الطيبات
معانٍ تنشط الألباب فيهـا　　وتكشف بالفهوم الخافيات
وتبرز من كنوز السر رمزاً　　يطير الى المعـالي النائيات
بطمطام الحقائق عن تجلٍّ　　بلطف حلَّ عقد المشكلات

* * *

ولم نبرح سيوف الغيب نبدي　　شؤوناً رُصّعت بالخارقات
ملوت فيها النبوة نشر حالٍ　　جلا سمت النجوم الزاهرات
فيالله مـن سمت رفيـع　　تنمنم بالسّمات الباهرات
على دركات باب الطول منه　　بطور القرب يربض للهبات
ومـن ألواح أرماز التجلي　　حللنا معقدات الغامضات
وادركنا مـن الأسرار حظاً　　علا عن شأو كُبّار السّراة

* * *

حبتنا نفحـة المختار فضلاً　　بـه جزنا المراقي العاليات
وفي ثايات أفـراد البـرايا　　سبقنا بالجيـاد الصافنات
فلمعة نورنا في كـل أرض　　بفردانيـة دون انبتـات
وشمس طريقنا ستفيض ضوءاً　　يُعيِّن لون طرز البارزات

ويُشرق فجرحضرتنا جهاراً فيجلو النور في كل الجهات
يطلسم بالحقائق من صنوف تبث اللطف يُدمج في الثقات
يُترجم حلكه برقيق حـال ويُنشر ثَم في كـل اللغات
تحن لـه القلوب لفائضات تطيب وبالها مـن فائضات
وتعشـقه القلوب لباهرات من المعنى المرقرق بالحياة
فيُقطع حاسد ويُذل باغٍ به ويذوب قهراً ذو الهنات
ويعلو مُخلص ويفوز راعٍ حقـوق عهودنا بالمكرمات
ويُخذل جاحد مُسودّ قلب فتصرعه الحياة الى الممات
تقوم بغامض الأسباب حُكماً شؤون فخـارنا بمؤيِّدات
ويجأر حاسد ويشيع سوءاً فيأتي غوشـه بمبشـرات
تلاحظنا عيون الغيب دهراً ملاحظة العيـون المبصرات
ويرعانا من الألطاف طرف أعز من العيون الساهرات
فنحـن لرونق الأيام معنى به شـأن الجبال الراسيات
وفي مخبوء حضرتنا مصون معانٍ كالبحور الزاخرات

* * *

متى رحـل القبيل وراء قتـ ـل القتيل يُحل بعض الطلسمات
فثُر أبْني عن عجل وشيد بحضرتنا المباني الشامخات

وروح مُترقباً بركات قدس ... تفيض مواهباً متتابعاتِ
سيدخل رحبنا في كل يوم ... وليٌّ يستدر الواردات
يرى من تُرب حضرتنا قبولاً ... يسح لقلبه كالمرسلات
فزورة دارنا قُربى وفيها ... من النفحات سحّة ماطرات

* * *

ويسبقها مكان في (حسانا) ... يُشاد وعدّه في الملحقاتِ
بلى هو روضة ذات ازدهار ... يُطرق سوحها بالصالحات
يرنّحها نسيم الفتح حتى ... تميل غصونها بالنافحاتِ
تطوف الأولياء بها وتبغي ... بها ربط الحبال المفلتات
فزورتها لأهل القطع وصل ... بظل المصطفى زاكي الصفات
وفيها الواصلون لهم سُموٌّ ... لقمّات المعالي الباذخات
الى أن يقرّب الإبّان يبدو ... نسيق الغيب بالمستغرباتِ
ففي الخلق الجديد قديم سر ... وكم في السر من مستودعات
ففرع جاذب للأصل ربطاً ... بحبلي عن شؤون مضمرات

* * *

هنالك روضتي تبنى رويداً ... وتفتح مرصدات المغلقاتِ
فحضرتنا وروضتنا مقامٌ ... بجمع دون فرق وانفلاتِ
مقام تُمطر الآيات فيه ... لأهل الخارقات بارقاتِ
مقامُ همة المختار أعطت ... له مدد الفيوض الدائسات
مقام فيه من همم الرفاعي ... ينابيع الأيادي الساريات
مقام فيه للصياد شأن ... ستلمع شمسه في الكائنات
مقام فيه مظهر سر حالي ... وآياتي الصُّراح وخارقاتي
وسلطان اتصالي واقترابي ... لباب الله قبل بروز ذاتي
ومجلى جلوة تطوي خفائي ... وتنشر من ظهوري خافياتي
وتبلج لي بأرض الشام نوراً ... كزُهر الساريات الثابتاتِ
فمن من حضرتي يدنو بصدق ... يُصنف بصف أرباب الثبات
وتُدنيه العناية للمعالي ... ولم يُدفع بزيغ المزلقات
وزائر روضتي يُحبى بنور ... وينفذ من دياجي المظلمات
ترى رحبين قد دُمجا فصارا ... رحاباً فارقاً للفارقات
طوى جمعاً ومحو الفرق فيه ... كأضواء الصباح الساطعات

* * *

يقوم به بجمع الشمل جهراً … فروع من غصون الأمهات
يلجلج مثقل بالحمل مما … به أثر الطباع السابقاتِ
يضيق لرهصة الأشتات صدراً … يصيف وموسم الاحسان شات
فتلسحه لغصته بعزم … إذاً عيني فيجمع من شتات
ولم يدنس مقام الصدق منه … بجزء من غبار معيبات
وإن لأصله فينا لمعنى … حكى فلذ الدراري الغاليات
اقسنا فيه حالاً أحسدياً … بإذن الله مزدهر النبات
له ثمرات حال الغيب تجبى … من البلد الأمين بجاذبات

* * *

اجلْ يانائبي بالله طرفاً … بهاتيك الشؤن المعجباتِ
ترى لله قوماً بعد قوم … بهذا الباب آتٍ بعد آتِ
لواهم نور مظهرنا الينا … فلا تسأل هناك عن العماة
ونبح الكلب لم يسقط بدوراً … تسامت في البروج العاليات
ستأخذ حاسديك سيوف صدع … ألا ارقب هزّ تلك المرهفات
فلو يسمو حسود يك الثريا … يُردّ الى الثرى في السافلات
تؤجّ عليه نار القهر حتى … يذوب بصادعات اللاهبات
ومن والاك لم يبرح عزيزاً … ولو هو عاش نزر دريهمات
على نهج النبي قوي حال … يؤيّد بالمعالي الباقيات

* * *

طريقتنا التحقق دون شك بحال محمد حامي الحماة ﷺ
شريعته لنا حصن حصين وعترته السفينة للنجاة
هم الأبواب للرحمن قامت دعائمهم بكل المنجيات
وإني اليوم وارثهم وعني أياديهم تفاض الى العفاة
جمعت شؤونهم طياً ونشراً فقمت أمين تلك المخبآت
قرأت رقيق جفرهم المعلّى على روح القلوب الزاكيات
وعَيْت علومهم وفهمت منها على عِلم خفايا الغامضات
لهذا جدي الهادي ارتضاني فعلمي بالنصوص الصادقات
تنزه عن مخامرة الأماني وعن طُرق الخيال الكاذبات
مؤيَّدة بنمطتها نصوص بأحكام الكتاب الحاكمات

* * *

سيُفضح جاحد ويساء طاغ عليها في الحياة وفي الممات
ويُعلي الله ناصرنا بحب فيرفع للمراقي الشامخات
يلوم محبنا المفتون فينا ولم يذكر زُليخا واللواتي
فطِر ولهاً بنا واعشق هدانا ولا تذهل بغوش الذاهبات
وخذنا سُلّماً للقدس تعلو ودع عُباد أعظمها الرفات
فسر الله فيمن يرتضيه له نور وأمر الله آت

وجحد الحق عن حسدٍ عناداً ... يجر بربه للنائبات

* * *

ملازك يوسفي الطور يزهو ... بآثار الغيوب الناصراتِ
ويعقوب النقاب أبوك فابهج ... بنصر مبلج بشبِّتات
فمردانية التصريف حظي ... ولمعة نورها طِلَّسم ذاتي
غيابة جب قومك منه تبدو ... عزيزاً ذا علوم نيِّرات
تُفاض لك المواهب بِنهمار ... كموجات البحور الهائجات
وإنك مظهر المختار يهدي ... به المولى القلوب الطاهرات
ويفتن جاحد مقطوع حبل ... فيخذل لو علا للزاهرات
فخذ من لمعتي معنى جلته ... يد انهادي لعترته الكماة

* * *

ولا تلفت لدنيا الناس قلباً ... فدنياهم سفاسف شاغلاتِ
وخلِّ الأمر للجبار واصبر ... ولا تعبأ بوهم الزائلاتِ
وكن نبوي عزم ربِّ حزم ... وسر وسطاً بكل الحادثات
وطب بالله ربك عن سواه ... فعيب الحرص يفضح بالممات

* * *

ولازم باب سيدنا الرفاعي هِزَبْرَ القوم عالي الخارقات
جلى بطريقة الهادي طريقاً حَمى سنن النبي الطيبات
عليه الله صلى كل آنٍ بهبّات النسيم النافحات
وأبناء وأصحاب كرام وأهل الله من ماض وآت
وحزب الحق سبار الخفايا رجال الإرث سادات الثقات

* * *

وقلت أريض خاطر الوارث، وأذكر له بعض البواعث:
أبُنَيَّ ماكل الرجال رجال هون عليك فماكرهت خيال
إني أرى لك في الظهور حواسداً نبحت عليك وطشّها الاذلال
قد أنكرت لك سيرة علوية والطور أعظم شاهد والحال
فلأنت عني نائب ذو رونق ولشيخ بطحاء العراق ظلال
رح بالأمان على نجاح ثابت مافيه قيل في الشؤون وقال
لي وارث ولمقلتي إنسانها ولأحسد قطب الحمى تشال

* * *

وقلت في نفوس مطموسة نسبت لوارثي الناطقة ، ا... ...يت السابقة .

فاذا لم تُبصر الشمس الشارقة ، فهل تدرك القمر ...لا عن الغوابر التي أخفاها نوره وإن كانت به محدقة ، أو ا... السحاب المترادف تلسح وميض البارقة ؟

ستقول عابشة النفوس فصاحة
بك قام منها ناطق قوّالُ
قل تلك عن همم لشيخي أبرزت
منها بطور فؤاديَ الأفعالُ
إن الدعاوى كيف كان نماطها
تبديه من مكنونه الأحوالُ
سيقوم منك بذي الحقيقة فارس
تعنو لصولة بأسه الأبطال
ويناط فيه قلوب قوم خُلَّص
تلوي بهم للباريء الآمال
ويجيء منهم في المحاضر سادة
بهمُ سيضرب في الورى الأمثال

تعنو لهستهم رؤوس معاشر
سلكوا وعن نهج الحقيقة مالوا
وتكل ألسِنة الحواسد عندهم
ويقال يظهر في الرجال جبالُ

* * *

ومما قاله السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه بشأن الحضرة والروضة ، وشأن بعض أهلها يصف ذلك وصفاً جلياً :

هنا حضرة المحاضرة مع الختم الأكبر ، وروضة السعادة التي تجري بماء الكوثر ، عطّر شمّك بترابها ، وعفّر خدك ببابها ، ولا تسل عن رحابها ، فانها الباب القريب من جناب الحبيب ، هي والله وصّالة للمقبولين ، قطاعة للمنافقين ، مدنية حال منشقة ديباجتها من المدينة المنورة الطاهرة التي هي كالكير تنفي الخبث ، فقف صادقاً واعمل بالحق ودع العبث ، وطب بحضرتها فهي روضة المدد العظيم ، ومحل سلطان ولاية محمدية قام سليمان الظهور يقرأ لكل محق كتاب الإفاضة بنص : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم :

...ة القرب لديها روضة	هي في الحكم المثنى الواحد
...رة في روضة أو روضة	أثبتت حكماً فشأن شاهد
..جلي في طرزها حتى يُرى	عنده راكعكم والساجد
.ارقات عن جناب المصطفى	برزت والنص فيها واحد
.ال أهل الله طُراً إنها	حضرة يجمع فيها الشاهد
.ل من وافى لها معتقداً	فعلية بُرد سعد عاقد
والذي عارض مجلى مجدها	حسداً قل مات فيها الحاسد
هي دار الفيض والسر الذي	عاجز عند سناها الجاحد
قد يضج الكون في مظهرها	ويرى شمس علاها الواجد
وبها اختص لعمري واحد	في نظام الغيب بدر واقد
ثم عنه سيجيء واحد	أنا إي والله ذاك الواحد

* * *

وقلت في حضرة مصطفوية محمدية الشراع ، أحمدية الشعاع :

أنا المهدي في آل البتول	رفاعي الشذا سبط الرسولِ
قفلت عن الوجود بكل حال	وسارت بي الى ربي قفولِ
وأيامي بأنواري أضاءت	ففي غُرر تميس وفي حُجولِ

وعزمي في منار العز سامٍ / سواء في الصعود وفي النزول
باذن الله تم منار قلبي / وإني الغوث في اليوم المهول
بدائرة التجلي والتدلي / عزيز في محاضرتي قبولي
أقول لصدمة الأحزان محواً / فتُمحى وهي طائفة الحفول
أقول لندبة الآلام حالاً / تعدَّ السير عن قومي وزولي
أقول لغالبات الدهر مهلاً / فيُردَى العَقْد منها بالفلول
بغيب حضائر القدس المعلَّى / فميداني ترفرف بالخيول
وكم أثبتُّ في كبِد الأعادي / وماشعروا بجلجلتي نصولي
أنا السيف المجرد حين أدعى / أنا نبراس طالعة الوصول
أنا ابن السيد الغوث الرفاعي / أبي العلمين سلطان الفحول
يروم لنا العدو الخَبل حطاً / فنعلو وهو يُصبح في خمول
ونحن لدى العجاج رجال بيت / خوارقهم دهت رأي العقول
وخمصي فوق بارقة الثريا / وأين النجم من مرقى وصولي
فلو سرت الكواكب خلف إثري / لما وصلت لآثار الطلول
طريقي آمن من كل زيغ / بشرع المصطفى عالي النقول
تنزَّه عن شوائب ذي اتحادٍ / وعن عيب التبجح والحلول
وكل مشاربي هدي ودين / لقرب الحق ضامنة الحصول
وصلنا ثم جئنا للبرايا / لنرشدهم لآثار الرسول ﷺ
وهيَّأ للمسير القوم ركباً / ونحن في مطارحة التقفول

أفوه بنعمة الرحمن شرعاً   نصوص الآي جاءت في النزول
وكنت أروم كتم الشأن مني   فقال لنوبتي المختار قولي
فقالت : إنني عرجاء عجز   فقال: بقوتي الشمخاء صولي
فقالت : نابني قِصَر بطبعي   فقال : لها بباعي النجم طولي
فقالت : أختشي تحويل حالي   فقال : على ضماني لن تحولي
فقالت : رجل راحلتي ضليع   فقال: بعزميَ الفعّال جولي
فقالت : خفت يقرعني زوال   فقال: ونورِ وجهي لن تزولي
فقالت : دق طبل الغير ضجاً   فقال: تبجبجي وخذي طبولي
فقالت : قام للأغيار نقل   فقال : اليك من قلبي نقولي
فقالت : في الأنام لهم قبول   فقال : عليك منسدل قبولي
فقمت بأمره وبذل عجزي   كليلاً في الخروج وفي الدخول
وحطيت الحمول به ضعيفا   فشال بعزمه العالي حمولي
وهزّ بكفه كتفي عتاباً   وقال : أأنت عني في ذهول؟
تحقق بي فانك نور عيني   لنصرك دائماً تُجلى نصولي
خذ القرآن واقرأه فصولاً   نظام فصول بيّنة عدول
وسر بمتابعيك اليّ قلباً   وعن كل الورى بحتاً خذوالي
فثبّت بالعناية روع قلبي   وحار بشأن طالعتي عذولي
ولاحت ضمن هذا الطي شمسي   فقال لها : أمِنتِ من الأفول

* * *

أيكونُ الجُفاةُ المغترونَ دُعاة ؟

أوَتَنْبُعُ الحضارةُ والمدنيةُ ، مِن أَنْبُعِ الغرورِ والهمجيه ؟

! ! !

قـد ورّثتنا الأنبياء علومهـا ووررِثت جهلاً ركَبته أغيلمه

قسمت يد المدد القديم حظوظنا شتّان بين محمـد ومُسيلمه

اذا كان الداعيــة الطاغيــة ، والمرشــد المضل
فالمتفوقون إذاً بالنجاح ، المتزلفون لأئمتهم أحفاد سجاح

اليك اخي المؤمن المحب الكريم ماورّثه إمامنا وشيخنا السيد محمد مهدي الرواس ـ رضي الله عنه ـ لأتباعـه وأحبابه وإخوانه المسلمين أهل التواضع والخشوع ، وبيان غرور المغترين الجُفاة وأذنابهم العلوج كلاب أعْظُم تلك الرّبوع ، المنحرفين عـن جادة السواد الأعظم من الأمـة المحمدية قال ـ رضي الله عنه ـ :

(باب في وجوب التمسك بالسنة السنية)
(والتباعد عن البدعة السيئة الردية)

قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) والفتنة قد تكون في الأمر الدنيوي وقد تكون ـ والعياذ بالله ـ في الأمر الديني، ولذلك حذّر القرآن عن مخالفة أمر النبي ﷺ والتمسك بسنته صلى عليه ربه فيه نجاح دنيوي ، وفلاح ديني قامت على ذلك الأدلة العقلية وأتت به البراهين النقلية ، وما فشل أمر المسلمين في وقت إلاّ لمخالفتهم الأوامر النبوية ، وإهمالهم شدة الأعتصاب لإحياء السُّنة السنية ، ولذلك فاذا كثر الشقاق وفسدت الأخلاق فالداعي الى سنة سيد الأنام كالقائم بإحياء ذاته ـ عليه الصلوات والسلام ـ وفي الخبر « من أحيا سُنتي فكأنما أحياني » وورد ايضا « من تمسَّك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد » .

وقد زلّ عن طريق الصواب أناس في هذا الباب فأرادوا العمل بما يقرأون في كتب الأحاديث والأخبار يزعمون رفض التقليد للأئمة ـ أعني الأربعة الذين جمع الله كلمة

المسلمين على القول بمذاهبهم ـ وهذا منتهى الخطأ على أن إجماع أهل السُّنة على الأخذ بمذاهب هؤلاء الأئمة الأربعة أعني الإمام الشافعي والامام أبا حنيفة والامام مالكاً والامام أحمد ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وذلك لأنهم استجمعوا دقائق العلم بالسُّنة وأخبارها وآثارها ورُواتها وطُرق أسانيدها وانتهى لهم إذ ذاك العلم بكتاب الله تعالى وتفسيره وتأويله مع الفقه الأجمع الأتم بأعمال رسول الله ﷺ وبأعمال الصحابة والفقهاء من التابعين وتابعيهم ، والاطلاع الوثيق على حِكم اجتهاداتهم وأسبابها ، وكان اختلافهم لذلك رحمة للأمة ، فانه ماهو خلاف ، فمن أخذ بقول واحد منهم فقد وُفِّق إذ كلهم على هدى ؛ ولقائل أن يقول : الحق لا يتعدد • قلنا : نعم ؛ ولكن اختلاف أولئك لم يكن من هذا القبيل بل هو اجتهاد في الحق ، اختلف الطريق ولم يختلف المقصد ، فالحق لم يزل لدى كل واحد منهم قصداً يذهب اليه ويُعوِّل في العمل عليه ، وكل واحد منهم استند فيما ذهب اليه الى عمل صحيح صدر عن النبي ﷺ أو عمل أحد الآل أو أحد الصحابة أو أحد التابعين وأعمالهم وأعمال من قال بأقوالهم من علماء الدين الصادقين لا بد وأن

تستند الى نص قولي أو عمل جلي صدر من المصطفى ﷺ وهو أعلم منا بذلك ، وأخبر بحقائق ماهنالك ، فالقول بأقوالهم والأخذ بها لم يكن تقليداً لهم إنما هو موافقة لهم في القول ، وتقليد للمعصوم الكريم ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ في العمل ؛ ومثال ذلك أن العامل يأمر بالأمر فتطيعه فيه العامة ، وكل منهم يعلم أن الطاعة للعامل في ذلك الأمر لم تكن له ، وإنما هي لصاحب الأمر أعني الخليفة في العصر عن النبي ﷺ وعلى هذا فالمتمسك بقول أحد هؤلاء الأئمة الأربعة الكرام هو متمسك بسنته ﷺ ومن البدعة الانحراف عن طرقهم أخذاً بالرأي المجرد ، ومع ذلك فلا نكفر أهل الأهواء إلا بما فيه نفي الصانع أو بجحود ماجاء به الرسول ﷺ فان تكفير أهل القبلة أمر خطير ، نعم يجب علينا النصح للمبتدع لنقوم بحق قوله تعالى (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) واذا أصر على البدعة السيئة فيجب على المسلمين رده أولاً باللسان ، وثانيا اذا لم يرجع فباليد ، والمترتب على العلماء رد المبتدع باللسان ، وعلى الأمراء رد المبتدع باليد ومن لم يفعل ذلك من الفئتين يكن مؤاخذاً من قبل الله ورسوله ﷺ .

وعلى العلماء الاهتمام ببث أخلاق النبي ﷺ في الأمة ليوفوا حق العلم الشرعي المفـاض اليهم من بحر شريعـة الشارع الكريم ﷺ وعلى أهل الأحوال الصادقة من رجال الطّرق العلية خدّام القوم أهل الله ـ رضوان الله عليهم ـ بذل الجهد بإفراغ أحوال النبي ﷺ في الأمة لينهض بهم حاله ـ عليه الصلاة والسلام ـ الى الغيرة في الله فيعلو بذلك أمرهم في دينهم ودنياهم ، وعلى العلماء ورجـال الطّرق إفراغ العلم والحال المحمديين في الأمــة ، وإن لم يكن ذو العلم أو الحــال مستمداً مــن ظاهر الشرع وصريح النص فدعواه مردودة عليه وهو كاذب سيما أهل الشطح الــذي يتجاوز حد التحدث بالنعمة ، فإن الشرع الشريف فتاش على الشطاح ولا جرم فإن الشطح أثر رعونة في النفس تظهر على لسان المغلوب وتارة على لسان الطياش الأحمق ؛ فالمغلوب بسكرة الحال معذور ولكن لا تسع له من شطحاته كلمة بل ولا تُنقل ولا تُقبل وبعض كلمـاته تأول والتأويل يكون لكلمات الكُمّل فان قبلت التـأويل أوّلناها ومانقلناها ولا حررناها على أن هذا التأويل لوقاية قائلها من مؤاخذة الشرع الشريف لا غير ، وإن كانت لا تقبل التأويل رددناها

على قائلها كائناً من يكون ، فقد قال إمام دار الهجرة علم الأئمة الإمام مالك ـ رضي الله عنه ـ : مامنا إلا من ردَّ أو رُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر ﷺ ولنا فُرجة أخرى في هذا الباب وتلك اذا أسندت كلمة لا تقبل التأويل لعارف غير مُدرَك نعتقد أنها دُست عليه وهو مُبرأ بالنظر الى كماله وصلاح حاله وقويم أفعاله ، ومصون من كل قول يخالف الشرع الشريف ، وقد نص البعض من أهل الكمال على وقوع الدس الكثير في كتب العارف الشيخ محيي الدين بن العربي طاب ثراه عليه رحمة الله . ولنا حمل المسلم على الصلاح فما بالك بالعارفين من المسلمين وحيث أن الدس ممكن والشرع ملزم بحمل المسلمين على الصلاح فوجه السلامة هو ماذكرناه والله المعين .

قال السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ : بلغني عن بعض المفتونين أنه قال فلان وذكر اسمي يحط على الذين يقولون بالجهة والاستواء ، وتكلم فيَّ ماشاء أن يتكلم .

فقال له رجل من المحبين : تكلمت الكلام السيِّئ برجل ينصر السُّنة ويكره البدعة ، وطريقه هو هذا ؛ يؤيد

قولي هذا : كتاب البرهان المؤيد للامام السيد أحمد الرفاعي ــ رضي الله عنه ــ •

فقال ــ ووزر تلك الكلمة عليه ــ : أنا لا أعلم إلا ما في كتاب الله •

فأغلظ عليه الجواب صاحبنا ونهره •

فقال : إن كان فلان على الحق فهو يرضى بأن يكون عُرضة للمصائب •

وسكتوا وانصرف الجماعة فما مضت أيام حتى حوَّل الله حاله ومات على شر حالة فنسأل الله السلامة قلت : أخرج البيهقي عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ قال : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيم من حرام فحرِّموه » • وأخرج أبو داوود والبيهقي عن ابي رافع عن النبي ﷺ قال : « لا ألفيَنّ أحدكم مُتَّكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا ندري ماوجدناه في كتاب الله اتّبعناه » • وعن عائشة ــ رضي الله

عنها ــ « تلا رسول الله ﷺ (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحكمات) الآية فقال : اذا رأيتم الذين يتَّبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم » • أخرج هذا الشيخان وقد أخرجه البيهقي بلفظ « فاذا رأيتم الذين يُجادلون به » • قال ايوب : ولا أعلم أن من أصحاب الأهواء أحداً إلاّ وهو يُجادل بالمتشابه •

قلت : كأن هذه النصوص شملت ذلك الرجل كيف لا ؟ وهو ــ والعياذ بالله ــ من القائلين بالجهة والاستواء أخذاً بظاهر المتشابه ، وقد نسيَ هو ومثله ماعارض زعمهم من الآيات المحكمات، وهناك مابقي لهم ــ لو كانوا يعقلون ــ إلاّ الإيمان بآيات الله كلها وترك المراد منها الى الله هذا مع المشي على الطريقة المثلى التي تركنا عليها رسول الله ﷺ وأصحابه ومشى عليها أئمة الهدى أكابر الدين وهم السواد الأعظم ، ومن شذ شذ في النار •

وقد نقل لي رجل من خاصة السادات الصالحين : أنه رأى بعيني رأسه رجلا (من أولئكم الجُفاة الطغام الرعاع المغرورين الممقوتين الذين دأبهم وديدنهم تكفير المسلمين) كَفَّر رجلا مُسلماً لكونه شرب الدخان وأغار عليه فجرحه

وسلب ماعنده من المال ، يزعم أن مال الرجل عليه من أطيب الحلال فليتدبر العالم بمعتقد هذا الجاهل والسلام .

يقول جامعه : ولله در السيد محمد ابي الهدى ـ رضي الله عنه ـ حيث تمثل بقول القائل بمثلهم نظماً وكأنه يسبرهم وهم في حالهم اليوم لأن المال كالماء يزيد قصب السكر حلاوة والحنظل مرارة :

من يكن في الأنام ناقص أصل
وأتتــه ســعادة مســتعاره
يتمنَّى هــلاك مــن عـرفوه
خيفة أن يُبيِّنوا منـــه عـاره
نِعَــم الله لا تُــرد ولكــن
رفــع قــدر الــدنيِّ نقع مــراره

* * *

وقال بعض الأفاضل في مثلهم بعد مخالطتهم واختبارهم ببلادهم :

أنكد النـاس لعمــري عيشــة
عــائل مُغتـرب يشـكو الأسى

لا يــــرى مـــن راحـــم لا سيّما

في بـــلاد اهلهـــا حـــرب التقى

جهلوا الفضـــل فعـــادوا حزبـــه

وغـــدا دِينـــاً لهـــم حبّ الغنى

صنت لفظي عـــن معـــانيهم وقـــد

تأنف الألفاظ مـــن بعض الهجـــا

وعلـــى الله توكلـــت فمـــــا

يُبتغى إلاّ اليـــــه المشـــتكى

فهـــو حسبي وكفـــاني أن أفـــز

برضـــاه وعلى الدنيـــا العفـــا

* * *

ولقـــد بلغني عمن يظهرون بمظاهر العلم مـــن هؤلاء الحثالة أنهم ينتقدون مايزيد عن عشرين حديثا من صحيح البخاري وأولها « من عادى لي وليا » الحديث ، ويختلج في صدورهم القيام بطباعته كمـــا يرغبون ويهوون وحـــذف الأحاديث التي لا تناسب اجتهاداتهم الزائفة المخالفة المنبوذة لدى السواد الأعظم من المسلمين أهل السنة السنية والمذاهب

المقبولة المرضية جعلنا الله من الموافقين لهم ومن جملة المسلمين المكبرين لشأنهم مدى الحياة وحتى الممات ، آمين .

قال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس ـ رضي الله عنه ـ مبشراً ومنذراً ومبيناً وناصحاً مرشداً :

وقلت بإشارة محمدية سماوية ، تحت راية فردانية صمدانية ، عن محاضرة احمدية :

بشـر صنوف أحبتي   والآخـذين وثيقتي
والنـاهجين بمنهجي   والسـالكين طريقتي
هـم تحت ستر دائم   بعنايـة لـم تُبتتِ
هـذا ضمان ثابت   عن ربِّ أشرف حضرة ﷺ
يـا عصبتي وأخلتـي   والمضمرين مـودتي
خلوا الحواسد في الهمو   م وعاملـوهم بالتـي
أنا حـامل أثقـالكم   وعلي ابن هاشم حملتي ﷺ
أنـا نائب لجنـابه   صحّت لديـه نوبتي
في برج رفـراف العُلى   ضُربت بعـزٍ نوبتي
فتحققـوا بحقيقتي   وتمسكوا بعقيـدتي
كتب الإلـه جميعكم   بيـد العطا بنسيقتي

في كـل كـرب فادح ... تسـري اليكم همتي
ويُحاط أضعف حزبكم ... بعنـاية مـن قوتي
ذي قـوة صمدية ... مـن قـوة أزليـة
لو كنتمُ في البحـر في ... هيجان أصعب موجـة
يأتيكموا ريح الرضا ... بالنفحـة القدسيـة
وعـد المهيمن صادق ... وبـذاك تمت بيعتي
ما قلت هـذا عن هوى ... ونظمتـه بمشيئتي
لكنه قول النبي ﷺ ... بساحـة نوريـة
قـد قال قُلْهُ لا تخف ... وابهـج بـذيل نبوَّتي
ولأنت إبني فافتخـر ... بين الملا ببنـوتي
بشِّر رفاقك كلهم ... بالنعمـة الغيبيـة
واشـغل صميم قلوبهم ... أمـد المدى بمحبتي
والفت طويل عنـانهم ... دون الأنام لحضرتي
واربط حبـال شؤونهم ... بـين الصفوف بسُنتي
واجمع مفرق عزمهم ... واجمع بـه لشريعتي
وانشر طريقة أحمـد ... فيهم فتلك طـريقتي
وافرغ عليهم دائمـاً ... نور الرضا مـن نظرتي
فهُم الـذين اردتهم ... بعنـايتي مـن أمتي
فطفقت أرفل طيبـاً ... بهجـاً بخلعـة عزتي

ولبست ثوب ولايتي — بشرائط الغوثيـة
وعلـوت في معراجهـا — أسمو لأشرف رتبـة
بُشرى لمـن نال الشفا — ء بجرعـة مـن شربـة
يوم القيامـة آمـن — يصل الحمى بمعيتي
حِبي أعـز مكانتي — بُشرى لأهل محبتي
يا صاحبي انهج دائمـا — نهجي بكل فُتـوَّة
رُح بالسلامة آمنـا — لا تخشى صادم فتنـة
أعمى الحواسد عينهم — نوري وسطع أشِعتي
دعهم بأقبح زفـرة — أبـداً وأصعب حسرة
واقطع حبالك عنهمُ — واظهـر بعـزم أثبت
نحـن ثبتنا بالرضى — هـم نازعوا للمثبت
خِلا"ه جهراً خَلّهم — رتعـاً بأشـأم خَلّة
أخذوا بحبـل العنكبو — ت المستقد الأفلت
ولنحن عصمتنا بمن — حُبّي بأصـدق عِصمة
سر الرسالة روحهـا — في النشـأة الأبديـة
من قبـل طينة آدم — بالصِّبغة الروحيـة
قامت نبوتـه على — عرش رفيـع مِنصة
إن مت فارقب مظهـري — سر الحيـاة بموتتي
يُجلى الظهور بمـدفني — ضمن التـراب بحفرتي

عجباً يقول معاند كيف الحياة لميّت
سر أقيم مودّعاً مني اليك فأنصت
واسمع كلاماً بدهراً حِكماً بشكل نصيحة
تلك الوديعة خذ بها فلنعم خير وديعة
حاضر فؤادك دائماً للانبساط بصورتي
وافرغ بسرك نكتة من طي نشر سريرتي
وابصر بقلبك محضراً فيه شؤون بصيرتي
وارجع الى زيتونة في حضرة مدنية
في النعت لا شرقية تُدعى ولا غربية
تلك النتيجة مظهر مني بسابق نشأتي
مني تجلجل حكمة في رونق بنميقة
بحقيقة وطريقة ودقيقة ورقيقة
شرقية غربية سُفلية عُلوية
شامية بصرية مدنية مكية
نُقِطت بأرماز الخفا لعصابتي تائيتي
طوفان نوح الإنجلا وافا بهم لسفينتي
رُكبانهم لما سرت للقصد في بَرّيَّة
نجحوا وقد وصلوا الى سر القبول بنهضتي

وتمكنوا من قصدهم دار الحبيب بجذبة
وسروا الى جبل الرضى يتقابسون بجذوة
الركب فيه عاجز متباطيء بالسيرة
وبه هزبر ضيغم فحل قويٌّ الهمة
والكل ضمن نيابتي يتلذّذون بلقمتي
العهد عهد واحد فاشكر لتلك النعمة

* * *

وقال سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه وقدس سره :

بَشّرِ بُنيَّ قوافل الأحباب والوالهين بصحة الآداب
ان العناية لا تفارق ركبهم أبداً وتلك مواهب الوهاب

* * *

وقال رضي الله عنه :

رأيت بسرداب الغيوب بطاقة
بها نُصَّ لي عِزٌ يقوم بأصحابي

فقلت لهم في حضرة الغيب دونكم
مواهب ربي فابهجوا والزموا بابي

* * *

وقال رضي الله عنه :

رأيت بغاب الغيب طي سجله
كتاباً به نَصٌ لإعلاء موكبي
فقلت لصحبي لا تناموا فإنكم
جميعاً بعين الله قُدس والنبي

* * *

وقال رضي الله عنه :

بَشر رجالا بخدر الغيب أشهدهم
نحوا اليَّ بعهد أنت صاحبه
يُحيطهمُ مدد في كل نازلة
وبالرضا تملأ الدنيا عجائبه

* * *

وقال رضي الله عنه :

رأيت سطوراً عن ظهوري أعربت
بمعجم سرٍّ للورى غير معرب
فقلت لأصحابي خذوا الحق صاحباً
فغاية هذا الأمر لله والنبي

* * *

واليك أخي المحب المؤمن الأمين هذه (الحِكَم) لسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه وعن أسلافه وأخلافه ـ يوجهها لأخ من إخوانه كوصية ونصيحة له ولأمثاله وفي الحقيقة تصلح لسائر المسلمين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه جعلنا الله منهم فضلا منه تعالى ورحمه آمين . قال رضي الله عنه وقدس سره :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

من العبد اللاش أحيبد الى الشيخ المحتشم أخينا عبد السميع الهاشمي كان الله لنا وله وللمسلمين آمين •

أي أخي : أوصيك بتقوى الله واتباع سُنة رسوله ﷺ وأحب أن تحرص على نصيحتي هذه فهي نافعة لك ولأمثالك ـ إن شاء الله ـ وإياك أن تودعها غير أهلها فتظلمها •

* أي عبد السميع : الفقير اذا انتصر لنفسه تعب واذا سلَّم الأمر الى الله تعالى نصره من غير عشيرة ولا أهل •

* العقل كنز الفوائد ، وكيمياء السعادة •

* العلم : شرف في الدنيا ، وعز في الآخرة •

* ما أقام مع المستعار إلاّ المحجوب •

* ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة .

* كم طيّرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين .

* لفظتان ثلمتان في الدين : القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة .

* دفتر حال الرجل أصحابه .

* تعب الناس وحسابهم على الرئاسة والشهوة وفيهما الغايات .

* كل حقيقة خالفت الشريعة فهي زندقة .

* غاية المعرفة بالله : الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان .

* ثِقَل مرض الموت أول قناطر المعرفة بالله عند المحجوبين ، ولهذا قيل لنا : موتوا قبل أن تموتوا .

* حضرة الموت تكشف الحُجب كما ورد « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » .

* كل توحيدك قبل تنزيهه تعالى شرك ، التوحيد : وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه .

❊ رُح وتعال ، كلك خيال ، إنزل يا مسكين عن فرس عُجبك .

❊ رُب عثرة أوصلت الحفرة .

❊ رب علم ثمرته جهل ، ورب جهل ثمرته علم ؛ كيف يصح لك عز العلم وأنت كسوت علمك ثوب الذل .

❊ لا تظن أن صبْغك يستر شيبك ؛ غيَّره وماستره .

❊ لو خطى الرجل من قاف الى قاف كان جلوسه أفضل ؛ ولو تكلم عن الذات والصفات كان سكوته أفضل .

❊ مَن تطاول على الخلق : قصر عند الخالق ، مَن تعالى على العباد : سقط من عين المعبود .

❊ كل حال تحوِّله فيه ، وكل ظاهر به مايخفيه .

❊ مَن ادَّرع بدرع الصبر سلم من سهام العجلة .

❊ الرجل المتمكن اذا نصب له سنان على أعلى جبل شاهق في الأرض وهبَّت عليه رياح الليالي الثمان ما غيَّرت منه شعرة واحدة .

❊ الكاذب يقف مع المبدعات ، والعاقل غايته وراءها .

* مَن كمل أنفت نفسه عن كل شيء غير ربه .

* الخلق كلهم لا يضرون ولا ينفعون ؛ حُجب نصبها لعباده فمن رفع تلك الحُجب وصل اليه .

* الاطمئنان بغيره تعالى خوف ، والخوف منه اطمئنان من غيره .

* تحت كل حالة حال رباني ، لو عرفته لعلمت انك تسكن به وتسعى به وأنت مُسخَّر « إعملوا ولا تتكلوا فكل مُيسَّر لما خُلق له » .

* الصوفي من صفى فلم يرَ لنفسه على غيره مزية .

* كل الأغيار حُجب قاطعة فمن تخلَّص منها وصل .

* الوقت سيف يقطع من قطعه .

* علامة العاقل الصبر عند المحنة ، والتواضع عند السعة ، والأخذ بالأحوط ، وطلب الباقي سبحانه وتعالى .

* علامة العارف كتمان الحال ، وصحة المقال ، والتخلص من الآمال .

* الدنيا والآخرة بين كلمتين : عقل ودين .

* العلم ما رفعك عن رتبة الجهل ، وأبعدك عن منزل العزة ، وسلك بك سبيل أولي العزم .

* الشيخ : من اذا نصحك أفهمك ، واذا قادك دلّك، واذا أخذك نهض بك .

* الشيخ : من يُلزمك الكتاب والسّنة ، ويُبعدك عن المحدثة والبدعة .

* الشيخ : ظاهره الشرع وباطنه الشرع .

* الطريقة : الشريعة .

* لوّث هذه الخرقة كذّاب قال : الباطن غير الظاهر .

* العارف يقول : الباطن باطن الظاهر ، وجوهره الخالص .

* القرآن بحر الحِكَم كلها ، ولكن أين الأذن الواعية .

* رنة النجاح تُسمع عند قرع باب الرضا من الله ، إرضَ عن الله ونم مرضياً ولك الأمن .

* ما شمّ رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وأمه ، وخاله وعمه ، وماله ورجاله .

* ليس عند الله على شيء من رأى نفسه ، لو عبد الله العابد بعبادة الثقلين وفيه ذرة من الكبر فهو من أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ .

* ثلاث خصال من كنَّ فيه لا يكون ولياً إلاّ اذا طهّره الله منهن : الحمق والعجب والبخل .

* أكذب الناس على الله والخلق : من رأى نفسه خيراً من الخلق .

* كل الظلم التعالي على الناس ، الظلم حرص الرجل على المراتب الكاذبة الدنيوية ، ومنها أن يُحب الارتفاع على أخيه بكلمة أو جلسة لا حق له بها ، وعلى ذلك تُقاس المراتب .

* من أخذ الناس بقوته القاهرة : ترك في قلوبهم الضغائن عليه كيف كان ، ومن أخذ الناس بانكساره ترك في قلوبهم الاعتراف له عزَّ أو هان .

* نِعم الرفيق في بلاد الله : تقوى الله ، ونِعم المراح الاخلاص .

* لن يصل العبد الى مرتبة أهل الكمال وفيه بقية

من حروف (أنا) ؛ الشطاح يقف مع شطحه حالة الشطح اذا لم يسقط ، والكامل لا يشتغل عن خدمته ؛ الدعوى بقية رعونة في النفس لا يحتملها القلب فينطق بها لسان الأحمق .

* التحدث بالنعمة ذكر القربية ، والتخلص من تجاوز مرتبة العبدية .

* العارف لا ينظر الى الدنيا ولا الى الآخرة ، كل الكمال ترك الأغيار ، وطرح الاستبشار بحوادث الأكوان ، والذل بكسوة الفنا بين يدي الحي الذي لا يموت .

* لا تجعل رواق شيخك حرماً ، وقبره صنماً ، وحاله دفة المكدية ، الرجل من يفتخر به شيخه لا مَن يفتخر بشيخه .

* من صم أسماعه عن أصوات الأغيار : سمع نداء (لمن الملك اليوم) فنزل عن فرس كذبه وعجبه وأنانيته وحوله وقوته ووحدته ، وانقهر في مقام عبوديته .

* إياك والقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفه ، اياك والشطح فان الحجاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر (إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون

ذلك لمن يشاء) اذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع ؛ إياك والانكار على الطائفة في كل قول وفعل ، سلّم لهم أحوالهم إلاّ اذا ردّها الشرع فكن معه .

* التكلم بالحقائق قبل هجر الخلائق من شهوات النفوس ، من عدل عن الحق الى الباطل تبعاً لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان .

* أول أبواب المعرفة : الاستئناس بالله سبحانه وتعالى ، والزهد أول قدم القاصدين الى الله عز وجل ، من مات مُحباً مات شهيداً ، ومن عاش مخلصاً عاش سعيداً وكلا الأمرين بتوفيق الله تعالى .

* من سلك الطريق بنفسه أعيد قسراً ، هذه الطريقة لا تورث عن الأب والجَد إنما هي طريقة العمل والجِد ، والوقوف عند الحد ، وذرّ الدموع على الخد ، والأدب مع الله تعالى ، ظن بعض الجهلة أن هذه الطريقة تُنال بالقيل والقال ، والدرهم والمال ، وظواهر الأعمال : لا والله إنما نيلها بالصدق والانكسار ، والذل والافتقار ، واتّباع سُنة النبي المختار ، وهجر الأغيار .

* من اعتز بذي العزة عز ، ومن اعتز بغيره وقف معه بلا عز .

* كتاب الله آية جامعة اندرجت فيها الآيات الربانيات؛ من أنعم الله عليه بفهم بواطن كتابه والتزام ظاهر الشرع فقد جمع بين الغنيمتين ؛ ومن أخذ برأيه ضل وانقطع عن الباطن والظاهر .

* ذكر الله جُنة من كل نازلة سماوية ، وحادثة أرضية ، أجل إن الذاكر جليس الحق فعليه أن يتأدب مع المذكور لكي لا يُقطع عن المجالسة التي هي بركة القبول والطهارة من الغفلة .

* كل لسان يتكلم مترجماً عن حضرة القلب يُظهر بضاعتها ، ويفتح خزائنها ؛ فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه ، وعذب بيانه ، فان اعتبر بالفتح السيال على لسانه ، واعتنى بتطهير حضرة القلب ازداد عرفانه وبرهانه ؛ ومن اكتفى بحظ اللسان بقي مع الأقوال ، قصير الباع عن تناول ثمرات الأفعال .

* روح جسم المعرفة : الانتباه الدائم ، والسر السليم، والقلب الرحيم ، والقدم الثابت .

* من الحِكمة أن تودع المعروف أهله ، ومن الصدق أن لا تسنعه غيرِ أهله ، وثمرة الصنيعين من الله تعالى .

* اذا أودِعت معروفا فلا تكفره فانه ثقيل عند الله .

* ما أفلح من دس ، ولا عزَّ من ظلم ، ولا يتم حال لباغٍ ، ولا يُخذل عبد رضي بالله وكيلاً ونصيراً .

* مشكك لا يُفلح ، ودسَّاس لا يصل ، وبخيل لا يسود ، وحسود لا يُنصر ، وكلب الدنيا لا يستولي على لحم جيفتها ، والله مُحوِّل الأحوال .

* غارة الله تقصم وتقهر ، وتُدمِّر وتفعل ، وتقلب حال مملكة كسروية لكسر قلب عبد مؤمن انتصر بالله .

* كل الناس يرون أنفسهم غيغان على قلوبهم ، فالمحمدي يستغفر ويدفع الحجاب ، والمحجوب يزداد طمساً على طمس ، والمعصوم من عصمه الله .

* لا دواء للحُمق ، ولا دافع للحق ، ولا صحبة

المغرور ، ولا عهد للغادر ، ولا نور للغافل ، ولا إيمان لمن لا عهد له .

* كتب الله على كل نفس زكية أن تُعذَّب في الدنيا بأيدي الأشرار ، وألسنة الفجار ، وكتب الله على كل نفس خبيثة أن تُسيء للمحسن وأن تمكر بالمجمل ، والعون الإلهي محيط بالعبد المخلص المنكسر ، وما للظالمين من انصار .

* علامة العدو أن يرغب بما في يدك ، وأن يرغب عنك اذا قلَّ مالك ، وأن يستلّ سيف لسانه بغيبتك ، وأن يكره أن تُمدح ، فدعه لله فهو عثور على رأسه ، كالنار تأكل حطبها (وكفى بالله نصيرا) وعلامة الصديق أن يُحبك لله فالصق به فإن أهل المحبة لله قليل .

* أوِّل كلام بعض الفقراء وكأنك تدرء الحدود بالشبهات ، لو كنتُ في زمن الحلاج لأفتيتُ مع من أفتى بقتله اذا صح الخبر ، ولأخذت بالتأويل الذي يدرء عنه الحد ، ولقنعت منه بالتوبة والرجوع الى الله ، فإن باب الرحمن لا يُغلَق ، وهب الله عباداً من عباده رُتباً رفيعة أطلع عليها أهل الوهب فمن ادرك سر الله في طي هذه المواهب

تواضع للخلق جميعاً فإن الخواتيم مجهولة ، وساحة الكرم وسيعة ، ولا قيد في حضرة الوهب ، يفعل مايشاء ، يختص برحمته من يشاء •

* قال بعض الأعاجم من صوفية خراسان : إن روحانية ابن شهريار الصوفي الكبير ـ قدس سره ـ تتصرف في ترتيب جموع الصوفية في العرب والعجم الى ماشاء الله ، ذلك لم يكن : إلا لله الوهاب الفعّال ، النيابة المحمدية عند أهل القلوب ثابتة تدور بنوبة أهل الوقت على مراتبهم ، وتصرّف الروح لا يصح لمخلوق إنما الكرم الإلهي يشمل أرواح بعض أوليائه بل كلهم فيصلح شأن من يتوسل بهم الى الله قال تعالى (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) هذا هو الحد، إياك وإفراط الأعاجم فان في أعمال بعضهم الإطراء الذي نص عليه الحبيب ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ وإياك ورؤية الفعل في العبد حياً كان أو ميتاً ، فإن الخلق كلهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، نعم : خذ محبة أحباب الله وسيلة الى الله فان محبة الله تعالى لعباده سر من أسرار الألوهية يعود صفة للحق ، ونعم الوسيلة الى الله سر ألوهيته ، وصفة ربوبيته ، الولي من تمسّك كل التمسك بأذيال النبي ﷺ ورضي بالله وليا •

* من اعتصم بالله جل ، ومن اعتمد على غير الله ذل ، ومن استغنى بالأغيار قل ، ومن اتبع غير طريق الرسول ﷺ ضل .

* العلم نور ، والتواضع سرور .

* الهمة حالة الرجل مع الله ، يتفاوت علو مرتبة الإيمان بعلو الهمة ، من أيقن أن الله الفعال المطلق صرف همته عن غيره ، من علت في الله همته صحت الى الله عزيمته ، وانفصلت عن غير الله هجرته .

* مائدة الكرم يجلس عليها البَر والفاجر .

* لله عند الخواتيم حنان ولطف على عباده فوق حنان الوالدة على ولدها ، إن الله اذا وهب عبده نعمة ما استردها، فيوضات المواهب الإلهية فوق مدارك العقول ، وتصورات الأوهام .

* من علم أن الله يفعل مايريد فوّض الأمر الي الفعال المقتدر ، وفرش جبينه على تراب التسليم .

* كل الحقائق اذا انجلت يُقرء في صحائفها سطر : (كل شيء هالك إلا وجهه) اذا أمعنت النظر في دوائر الأكوان

رأيت العجز مُحيطاً بها ، والافتقار قائماً معها ، ولربك الحول والقوة والغنا والقدرة ، وحده لا شريك له .

* مزالق الأقدام الدعوى ورؤيا النفس ومعارضة الأقدار ، لو كان لك ما ادعيت من الحول والقوة والقدرة لما مِت ، أين انت ياعبد الرياسة ؟ أين أنت يا عبد الدعوى ؟ أنت على غرة ، تنح عن رياستك وغرتك والبس ثوب عبديتك وذلتك ، كل دعواك كاذبة ، وكل رياستك وغرتك هزل ، القول الفصل : (قل كل من عند الله) سر بين الحائطين حائط الشرع والعسل ، أسلك طريق الاتباع فان طريق الاتباع خير وطريق الابتداع شر ، وبين الخير والشر بَوْن بيِّن .

* مرِّغ خدك على الباب ، وافرش جبينك على التراب ، ولا تعتمد على عملك والجأ الى رحمته تعالى وقدرته ، وتجرد منك ومن غيرك ، علّك تلحق بأهل السلامة (الذين آمنوا وكانوا يتقون) .

* بركة العبد الوقت الذي يتقرب به الى الله عز وجل.

* الأولياء لهم الحرمة في الباب الإلهي ، ولولا أن جعل لهم هذه القسمة لما اختصهم دون غيرهم بولايته

...بحانه وتعالى ، هؤلاء حزب الله ، وجيشه العرمرم الذي أيد الله به الشريعة ، ونصر به الحقيقة ، وصان به شرف نبيه ﷺ وألحقه به ، قال تعالى (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) .

* المعرفة بالله على أقسام ، وأعظم أقسامها تعظيم اوامر الله تعالى .

* بين العبد وبين الرب حجاب الغفلة لا غير ، قال الله تعالى (اذكروني أذكركم) العبد العارف يفزع الى الله ، ويتوقع سر الله وسر الله العون الناشيء من محض الكرم والفضل من دون سابقة صنع ولا عمل .

* القلب يتقلب بين أصبعي قدرة الرحمن فاسألوا الله أن يُثبِّت القلوب على محبته ودينه وكفى بالله وليا .

* المظاهر البارزة منها ماقُيِّض للخير ومنها ماقُيض للشر والمتصرف فيها باريها ، فالمظهر المقيَّض للخير يُشكر والمظهر المقيض للشر يُنكر والله في الحالين يُذكر .

* لا يتم نظام رجل أقامه الله مظهراً للشر لأن الله لو أراد أن يُتم نظامه لما أقامه مظهراً فيما يكرهه .

❊ دع عنك الاهتمام بتقويم المعوج قبل بروز السانحة المقوّمة ، فإن سحاب الخير يُمطر بإبّانه ، ولا يُطلب قبل أوانه •

❊ لا تُسقط همتك بيد همك فتنقلب عن المطالب العلية ، فإن الهم كافور الهمة ، والإقدام عنبرها ، والمقضي كائن وغيره لا يكون •

❊ قف عند أفعالك التي وُهبت لك ولا تُكلف نفسك تبديل ما اضطررت بفعله ، و لاتراك مجبوراً أو مختاراً فإن الأمر بين الأمرين •

❊ كل وليّ يقول ويصول فهو في حجاب القـول والصولة حتى ينقهر تحت سطوة الربوبية ويفيء الى أمـر الله ، فاذا فاء دنى فتدلّى بصدقه الى قاب قوسين المتابعـة المحمدية وحينئذ تصح له رتبة العبودية التي هي أكمل الرتب وأعلاها ، وأقربها من الله وأدناها ، وأعظمها وسيلة اليـه وأقواها ، وليس للخلق سواها •

❊ كل من اكتحل بإثمد التوفيق عَلِم عِلْم اليقين ، وحق اليقين أن المباطن والمظاهر تحت قهر الباطن الظاهر •

* صفاء القلب والبصيرة ونفاذ نور البصر يكون من قلة الطعام والشراب لأن الجوع يُزيل الكِبر والتعاظم والتجبر ، وبه تعذيب النفس حتى تصير مشغولة بالحق ، وما رأيت شيئاً يَكسر النفس مثل الجوع قط ، وأما الشَّبع فإنه يورث قسوة القلب وظلمته وعدم نفاذ نور البصيرة وتكثر بسببه الغفلة .

* رعاية خواطر الجيران أولى من رعاية خواطر الأقارب لأن الأقارب خواطرهم مجبورة بالقرابة ، والجيران لا .

* القلب المنَوَّر يميل الى صحبة الصلحاء والعارفين، وينفر من صحبة المتكبرين والجاهلين .

* معاملة عباد الله بالإحسان توصل العبد الى الديان، والصلاة على رسول الله ﷺ تُسهِّل المرور على الصراط ، وتجعل الدعاء مُستجاباً ، والصدقة تُزيل غضب الله ، والإحسان للوالدين يُهوِّن سكرات الموت .

* صحبة الأشرار والحمقا والظَلَمة وأهل الحسد : ظُلمة سوداء .

❊ العارف من كان على جانب كبير من سلوك طريق الحق مع المواظبة والاستقامة عليه ، فلا يتركه دقيقة واحدة .

❊ الصوفي يتباعد عن الأوهام والشكوك ويقول : بوحدانية الله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله ، لأنه (ليس كمثله شيء) يعلم ذلك علماً يقيناً ليخرج من باب العلم الظني، وليخلع من عنقه ربقة التقليد .

❊ الصوفي لا يسلك غير طريق الرسول المكرم ﷺ فلا يجعل حركاته وسكناته إلا مبنية عليه .

❊ الصوفي لا يصرف الأوقات في تدبير أمور نفسه ؛ لعلمه أن المدبر الحق عز وجل ؛ ولا يلجأ في أموره ويعوّل على غير الله تعالى .

❊ الصوفي يتجنب مخالطة الخلق مهما أمكن ، لأن الصوفي كلما زاد اختلاطه بالخلق ظهرت عيوبه والتبس عليه الأمر ، واذا خالط البعض فليختر لنفسه صحبة الصالحين فإن المرء على دين خليله .

❊ نَفَس الفقير مثل الكبريت الأحمر ؛ لا يُصرف إلا بحق لحق .

* من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسُّنة ، ولم يتَّهم خواطره لم يُثبَت عندنا في ديوان الرجال .

* من عَلِم مايحصل له هان عليه ما يبذل .

* من استقام بنفسه إستقام به غيره ؛ كيف يستقيم الظل والعود أعوج .

* الفقير اذا كسر نفسه وذل وانداس ، واحترق بنار الشوق والصدق ، وثبت في ميدان الاستقامة بين يدي الله تعالى : صار معدن الخيرات ، ومقصد المخلوقات ، وصار كالغيث أين وقع نفع ، ويكون حينئذ رحمة وسكينة على خلق الله تعالى .

* ربما اتُّبِع الكاذب ، وهُجِر الصادق ، وكثرت طقطقة النعال حول المغرورين ، وتباعد الناس عن المتروكين ؛ فلا تعجب من ذلك فإنه حال النفس تُحب القبة المزيَّنة والقبر المنقوش والرواق الوسيع ، وتألف الشيخ الكبير العمامة ، الوسيع الكم ، الكثير الحشمة ؛ فسيِّر همة القلب لا همة النفس لكشف هذه الحُجب ، وقل لنفسك : لو رأيتِ رسول الله ﷺ على حصيرة وقد أثَّرت بجنبه

الشريف ، ورأيتِ أهل بيته ـ رضوان الله وسلامه عليهم ـ لا طعام لهم ولا حشم ، ثم رأيتِ كسرى العجم على سريره المرصع بالجواهر واليواقيت ، وأهل بيته مستغرقين بالترف والنعيم ، مُحاطين بالخدم والحشم ؛ أين تكوني ، ومع أي صنف تنصرفي ؛ فلا بد إن وفقها الله أن تُحب معيّة رسول الله ﷺ وأهل بيته ، فَقَدْ بهذ الشأن همة القلب الى أهل الحال المحمدي تُحسب في حزب الله (ألا إن حزب الله هم المفلحون) وإياك أن تنظر حال تقشّفك شيئا فإن الجوع بلا معرفة وأدب محمدي وصف من أوصاف الكلاب ؛ فارفع قدرك بالأدب المحمدي الى مراتب أهل الوصلة من صدور القوم ، واقطع عنك رؤية العمل ، واطمس حروف أنانيتك فانها بقية إبليس ، وكن عبداً محضاً تفز بقرب سيدك وكفى بالله وليا .

* تعلّق الناس اليوم بأهل الحَرْف والكيمياء والوحدة والشطح والدعوى العريضة ؛ إياك ومقاربة مثل هؤلاء الناس فإنهم يقودون من اتّبعهم الى النار وغضب الجبار ، ويُدخلون في دين الله ماليس منه وهم من جلدتنا ، اذا رأيتهم حسبتهم سادات الدُعاة الى الله تعالى ، حسبك

اذا رأيت أحداً منهم قل (ياليت بيني وبينك بُعد المشرقين) جاهل من أهل هذه الخرقة يلحق يدك بيد القوم ويأمرك بذكر الله وملازمة الكتاب والسُّنة خير من تلك الطائفة كلها، فر منهم كفرارك من الأسد ، كفرارك من المجذوم ؛

قال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني ، فقلت : « يارسول الله إنّا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟

قال : نعم .

قلت : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟

قال : نعم ، وفيه دَخَن .

قلت : وما دَخَنه ؟

قال : قوم يهدون بغير هدى ، تعرف منهم وتنكر .

قلت : فهل بعد ذلك من شر ؟

قال : دُعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها .

قلت : يارسول الله صفهم لنا ؟

قال : هم من جلدتنا ، يتكلمون بألسنتنا .

قلت : فما تأمرني إن أدركني ذلك ؟

قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم .

قلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟

قال : فاعتزل تلك الفِرَق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك » .

هذه : وصية نبيك الأمين سيدنا وسيد العالمين ــ عليه صلوات الله وسلامه ــ فاحفظها واعمل بها . وإياك والتعزز بالطريق فإن ذلك من سوء الأدب مع الله والخلق ، وإنما بُني هذا الطريق على التذلل فإن القوم ذلوا حتى أتاهم الله بعزٍّ عليٍّ من عنده ، وافتقروا حتى أتاهم بغنى من فضله ، واحذر صحبة الفِرقة التي من دأبها تأويل كلمات الأكابر ، والتفكه بحكاياتهم وما نُسب اليهم ، فإن أكثر ذلك مكذوب عليهم ، وماكان ذلك إلا من عقاب الله للخلق لما جهلوا الحق ، وحرصوا على الخير فابتلاهم الله بأناس من ذوي الجرائة السفهاء فأدخلوا على رسول الله ﷺ

أحاديثاً تنزه مقام رسالته ـ عليه الصلاة والسلام ـ عنها من المرغّبة والمرهّبة والغامضة والظاهرة ؛ وسلّط الله أيضا أناساً من أهل البدعة والضلالة فكذبوا على القوم والرجال الأكابر وأدخلوا في كلامهم ماليس منه ؛ فتبعهم البعض فألحقوا بالأخسرين أعمالا ؛ فعليك بالله وتمسك للوصول اليه بذيل نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ والشرع الشريف نصب عينيك ، وجادة الإجماع ظاهرة لك ؛ لا تفارق الجماعة أهل السنّة تلك الفِرقة الناجية ، واعتصم بالله واترك مادونه، وقل في سرك أي سيدي قولي :

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هيّن
وكل الذي فوق التراب تراب

* * *

ولا تعمل عمل أهل الغلو فتعتقد العصمة في المشايخ ،

أو تعتمد عليهم فيما بينك وبين ربك فإن الله غيور لا يحب أن يدخل في ما آل الى ذاته بينه وبين عبده أحداً ؛ نعم هم أدلاّء على الله ، وسائل الى طريقه ، يؤخذ عنهم حال رسول الله ﷺ رضي الله عنهم ورضوا عنه ؛ نتوسل الى الله برضى الله عنهم ، لا يُخزي الله عباده الذين أحبَّهم وهو أكرم الأكرمين .

* أترك الفضول وانقطع عن العمل بالرأي ، واذا أدركك زمان رأيت الناس فيه على ماقلناه فاعتزل الناس ، فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « اذا رأيت شحاً مُطاعاً ، وهوىً مُتبعاً ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بخويصة نفسك » .

* تخلّق بخُلق نبيّك : كن ليّن العريكة ، حَسَن الخُلق ، عظيم الحلم ، وفير العفو ، صادق الحديث ، سخيّ الكف ، رقيق القلب ، دائم البِشْر ، كثير الاحتمال والإغضاء ، صحيح التواضع ، مُراعياً للخَلق ، راعياً حق الصحبة ، متواصل الأحزان ، دائم الفكر ، كثير الذكر ، طويل السكوت ، صبوراً على المكاره ، مُتكلاً على الله ، مُنتصراً بالله ، محباً للفقراء والضعفاء ، غضوباً لله اذا انتُهكت محارم

الله ، كُل ما وجدت ولا تتكلف لما فقدت ، ولا تأكل متكئاً ، والبس خشن الثياب كي يقتدي بك الاغنياء ، ولا تُحزن بجديد ثيابك قلوب الفقراء ، وتختم بالعقيق ، ونم على فراش حُشي بالليف ، أو على الحصير ، أو على الأرض ، قائماً بسنة نبيك ﷺ في الحركات والسكنات والأفعال والأقوال والأحوال ، حَسِّن الحَسن ، وقَبِّح القبيح ، ولا تجلس ولا تقوم إلاّ على ذكر الله ، وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم ، وتقوى وحياء وأمانة ، وجليسك الفقير ، ومواكلك المسكين ، ولا تكن سخّاباً ، ولا فحّاشاً ، ولا تذم أحداً ، ولا تتكلم إلاّ فيما ترجو ثوابه ، وأعط كل جليس لك نصيبه ، ولا تدّخر عن الناس ، واحذر الناس واحترس منهم ، ولا تطوِ عن أحد منهم بِشرك ، ولا تشافه أحداً بما يكره ، وصُن لسانك وسماعك عن الكلام القبيح ، ولا تنهر الخادم ، ولا ترد من سألك حاجة إلاّ بها أو بما يَسُر من القول ، واذا خُيِّرت بين أمرين فاختر أيسرهما مالم يكن مأثماً ، وأجب دعوة الداع ، وتفقد أصحابك وإخوانك ، واعف عمن ظلمك ، ولا تقابل على السيئة بالسيئة ، وقم الليل باكياً في الباب ، وطب بالله وحده ، وكفى بالله ولياً .

قال إمامنا لشافعي ـــ رضي الله عنه ـــ :

من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة .

وقال : أركان المـروءة أربعـة ، حسن الخُلق ، والتواضع ، والسخاء ، ومخالفة النفس .

وقال : التواضع يورث المحبة ، والقناعة تورث الراحة.

وقال : الكيِّس العاقل الفطن المتغافل .

وقال : إنما العلم مانفع .

فاشهد نفسك بالضعف والفقر تستقم ، وشيِّد أركان المروءة تُحسب من أهلها ، وتواضع واقنع تصر محبـوباً مستريحاً ، وتغافل تكن كيِّساً ، وخذ من العلم ماينفعك اذا أقبلت على ربك ، فإن دنياك خيال ، وكلها زوال ، والله محول الأحوال :

يا أيهـا المعدود أنفاسـه ⁂ لا بد يوماً أن يتم العـدد
لا بـد مـن يوم بلا ليلة ⁂ وليلة تأتي بلا يوم غـد

* * *

* إن الله طوى أولياءه في بُرد ستره تحت قبابه ، وحجبهم عن غيره لا يعرفهم إلاّ هو ، وهذا إلزام بحُسن الظن في الخَلق ، فإياك وسوء الظن بأحد ، إلاّ اذا قامت لك عليه حُجة شرعية فراع شرع الله من دون انتصار الى نفسك أخذاً بالإخلاص ، متجرداً من غرض نفسك ومرض قلبك ، وقَبِّح ماقبَّحه الشرع ، وحَسِّن ماحَسَّنه الشرع ، ولا يكن قولك وفعلك إلاّ لله ، واذا لم تقم لك حُجة شرعية على الرجل لا تأخذ الخلق أو تواخذهم بالشبهات ، عليك بحسن الظن فان لله مع الخلق مضمرات أسرار يغار عليها لا يعلمها إلاّ هو سبحانه وتعالى ، ولكل وجهة هو مُوَلِّيها ، فلتكن وجهتك المحجة البيضاء ، شريعة سيد الأنبياء ـ عليه صلوات الله وسلامه ـ وكفى بربك هادياً ونصيرا .

* أبى العقل إلا إعقال مابلغه بواسطة الفهم ، وأبى القلب إلا الترقي الى مافوق الفهم ، فاجعل همتك قلبية وحكمتك عقلية تفلح .

* في الكف عِرق متصل بالقلب اذا أخذ به شيء من الدنيا تسري آفتها الى القلب ، وهذه آفة عظيمة مُخيفة لا يطّلع عليها الخلائق قال رسول الله ﷺ « حُب الدنيا

رأس كل خطيئة » إزهد في الدنيا وتباعد عن لذائذها ، وإياك ونوم الليل كالدابة فإن لله في الليل تجليات ونفحات يغتنمها أهل القيام ، ويُحرم ثمرتها أهل التلذذ بالمنام ، قل للمغرور بأمنه ، المتلذذ بنومه ، المشغول القلب عن ربه :

يانؤوم الليـــل في لذتـه ... إن هذا النوم رهن بسهرْ
ليس ينســاك وإن نسيته ... طالع الدهر وتصريف الغيرْ
إن ذا الدهـر سريع مكره ... إن علا حط وإن أوفى غدرْ
أوثق الناس بـه في أمنـه ... خائف يقرع أبواب الحذرْ

* * *

* المشاهدة : حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين، وحق اليقين ، فمن حماه الله من البُعد والغفلة ، وتقرب الى الله بعلم اليقين وحق اليقين بمعنى « أعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فانه يراك » فقد دخل حضرة الشهود وهي هذه لا غير ، وإلاّ فالمشاهدة لغة لا تصح لمخلوق في هذه الدار وحسبك قصة موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ حضرة المشاهدة لغة ومعنى : حضرة اختُصَّ بها صاحب قوسين بالقلب والعين ، والاختلاف فيها معلوم ، واختصاصه بها عند

أهل الله مجزوم ، فأدّب نفسك بالتقرب اليه تعالى بما يرضيه تُحسب من أهل تلك الحضرة بنص « لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل » الحديث ، هدى الله هو الهدى ، وكفى بالله وليا .

* من تمشيخ عليك فتلمذ له ، ومن مَدَّ لك يده لتُقبلَّها فقبّل رجله ، وكن آخر شعرة في الذنب فإن الضربة أول ما تقع في الرأس .

* اذا بغى عليك ظالم وانقطعت حيلتك عند دفاعه فاعلم انك حينئذ وصلت بطبعك الى صحة الالتجاء الى الله تعالى فاصرف وجهة قلبك عن غيره ، واسقط مُرادك في بابه ، واترك الأمر اليه تنصرف لك مادة المدد ، فتفعل لك مالا يخطر ببالك وهذا سر التسليم وصدق الإلتجاء الى الله ؛ وإن ارتفعت همتك الى الرضا بالقدر كما وقع للامام موسى الكاظم ـ سلام الله عليه ورضوانه ـ حين اعتقله الرشيد ـ غفر الله له ـ وحمله من المدينة الى بغداد مُقيداً وحَبَسه فبقي في حبسه فلم يُخرج عنه حتى مات ـ رضي الله عنه ـ وأخرج ميتاً مسموماً وقيده فيه ، وما انحرف عن قِبلة الرضا حتى مات راضياً عن الله ، فتلك مرتبة الفوز العظيم التي هي

درجة مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر (إنما يُوَفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب) وقد اندرج أئمة أهل البيت ـ عليهم سلام الله ورضوانه ـ على الرضا الخالص مع قوة الكرامة ورفعة القدر عند الله ؛ فقد صح أن عبد الملك بن مروان الأموي حمل الإمام علياً زين العابدين ـ سلام الله عليه ورضوانه ـ من المدينة مقيداً مغلولاً في أثقل قيود وأغلظ غلال ، فدخل عليه الزّهري ـ رحمه الله ـ يوادعه فبكى وقال : وددت أني مكانك يا ابن رسول الله . فقال : تظن أن ذلك يكربني لو شئت لما كان ، وإنه ليذكّرني عذاب الله تعالى ، ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أعادها ؛ فعلم الزّهري ـ رحمه الله ـ أن الإمام حلّ منزلة الرضا ، ووصل مقام التسليم المحض ، ودخل حضرة الفوز العظيم ، فطاب صدره وسلا حزنه ، فزن نفسك فإن قدرت على المرتبة العُليا وهي رُتبة الرضا فافعل ، وإلاّ فانزل الى المرتبة الثانية التي هي مرتبة صدق الالتجاء الى الله مع قطع النظر عن تدبيرك وحولك وقوتك وكلك وجزئك، وهو تعالى يفعل بك بنصره وقدرته فوق إرادتك وتدبيرك ؛ وكفى بالله نصيرا .

* اذا هرعت الى الله والتجأت اليه فاجعل وسيلتك حبيبه ﷺ صَلِّ عليه وسَلِّم تسليماً ، وأكثر من الصلاة والسلام عليه مهما أمكنك ، وقف في باب الله بالعمل بسنته ـ عليه الصلاة والسلام ـ واسأل الله سبحانه معتمداً عليه تعالى ، مستعيناً به ، متوكلا عليه ، واذا أغلقت عليك الأبواب فترقب من الفتاح فتح الباب ، فما سد الخلق طريقا إلا وفتحه الخالق انفراداً بربوبيته ، وتعززاً بألوهيته ، فلا تقنط من رحمته ، ولا تيأس من روحه ، وعليك به وكفى بالله وليا ، التوفيق في جميع الأحوال إنما هو من الله سبحانه وتعالى .

* دع هم الحسود فهمه بك فوق همك به ، خَلِّ جانب الأحمق فكدرك به فوق كدره بنفسه ، لازم مجالس العقلاء وخذ الحِكمة أين رأيتها فإن العاقل يأخذ الحِكمة لا يُبالي على أي حائط كُتبت ، وعن أي رجل نُقلت ، ومن أي كافر سُمعت ، هذه الدنيا خُلقت للعِبرة ، والعبرة بكل مافيها عقل ، فخذ بقوة عقلك العِبرة من كل مأخذ ، واصرف نظرك عن محلها .

* إياك والتقرب من أهل الدنيا فإن التقرب منهم يُقسِّي القلب ، والتواضع لهم موجب لغضب الرب ، وتعظيمهم يزيد في الذنوب .

* إتخذ الفقراء أصحاباً وأحباباً وعظمهم وكن مشغولاً بخدمتهم ، واذا جاءك واحد منهم فانتصب له على أقدامك وتذلل له ، واذا وقعت خدمتك لدى الفقراء موقع القبول فاسألهم الدعاء الصالح ، واجتهد أن تعمر لك مقاماً في قلوبهم فإن قلوب الفقراء مواطن الرحمة ، ومواقع النظر القدسي ، وصف خاطرك من الرعونات البشرية ، ومن كان لك عليه حق أو له عليك حق فداره حتى يعطيك حقك أو الى أن تعطيه حقه ، وإن قدرت فسامح من لك عليه حق يعوض الله عليك ، وكن مع الخلق بالأدب فانه آدب مع الخالق .

* تب بكليتك من رؤية نفسك ونسبك وأهلك فان من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

* قم بصلة رحم رسول الله ﷺ عظم ذوي قرابته فان طوق منته في أعناقنا ، قال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) صحح الحب لجميع أصحابه ـ رضوان الله وسلامه عليهم ـ فانهم مصابيح الهدى ونجوم الاقتدا ، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

* خف الله ، خف الله ، رأس الحكمة مخافة الله ،

عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير ، هذه نصيحتي لك ؛ أي أخي : أخذتني سكرة التعليم إلا ّ اني جرَّبت الزمان وأهله ، وعاركت النفس ، وخدمت الشرع ، وانتفعت بصحبة أهل الصفا ، فاقبل نصيحتي فانها ـ إن شاء الله ـ نشأت باخلاص عن حبّ لك « رب حامل فقه الى من هو أفقه منه »

أي عبد السميع : إعمل بنصيحتي ولا ترني رجلا ؛ إن قال لك قائل : إن في مملكة الرحمن مخلوقاً هو أضعف من هذا (اللاش أحيمد) فلا تصدّقه ؛ بل أقول : يسّر الله عليّ وعليك الطريق ، وجعلنا وإياك والمسلمين من المصطفين الأخيار ، والمخلصين الأبرار ، أحباب الله ورسوله ﷺ وكفى بالله ولياً ؛ والحمد لله رب العالمين .

قال سيدنا وشيخنا الإمام العلاّمة الجليل القطب الفرد السيد بهاء الدين محمد مهدي الخزامي الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس ـ رضي الله عنه ـ :

ولما كان القوم أهل الله رجال الله ـ رضي الله عنهم ـ لهم ذوق كامل من أسرار المناجاة النبوية وكان من أكمل القوم في مقام الاتباع مرتبة وأقربهم للحضرة يداً ولساناً شيخنا خاتمة الصديقين ، علم أهل اليقين ، سلطان الأولياء

والعارفين ، المشرّف بتقبيل يد جده الطاهر الأمين ، سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني ـ رضي الله عنه وعنا به ـ رأيت أن أتبرك بذكر حزب المناجاة له في هذا المقام فإنه عزيز عند أهله . قال رضي الله عنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أنت الله الملك الحق الحي الذي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك عملت سوءا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ياغفور ياشكور ياحليم ، اللهم إني أحمدك على ما اختصصتني به من مواهب الرغائب وأوصلت اليَّ من فضائل الصنائع وأوليتني من إحسانك وبوّأتني من مظنة الصدق وأنلتني به من مِننك الواصلة اليّ وأحسنت اليّ من اندفاع البلية عني والتوفيق لي والإجابة لدعائي حين أناديك داعياً وأناجيك راغبا وأدعوك ضارعاً متضرعاً مصافيا ، وحين أرجوك فأجدك في المواطن كلها لي جاراً حاضراً حفيا بارّاً وفي الأمور ناصرا وناظرا ، وللخطايا والذنوب غافرا وللعيوب ساترا ، لم أعدم عونك وبرك وخيرك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار والفكر

والاعتبار لتنظر ما أقدم لدار القرار فأنا عتيقك من جميع المضار والمضال والعصائب والمصائب واللوازب واللوازم، والهموم التي قد ساورتني فيها الغموم بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء لا أذكر منك إلا الجميل ولا أرى منك إلا التفضيل، خيرك لي شامل وصنيعك لي كامل ولطفك بي كافل ونِعمك عندي متصلة وفضلك عليَّ متواتر لم تخفر جوٰري وصدقت رجائي وصاحبت أسفاري وأكرمت احضاري وشفيت أمراضي وعافيت منقلبي ومثوائي ولم تُشمت بي أعدائي ورميت من رماني بسوء وكفيتني شر من عاداني فحمدي لك واجب وثنائي لك متواتر دائم الدهر الى الدهر بألوان التسبيح والتوحيد وإخلاص التفريد وإمحاض التمجيد بطول التعبد والتعديد لم تُعَن في قدرتك، ولم تُشارك في إلهيتك، ولم تُعلم لك مائية ولا ماهية، فتكون للأشياء المختلفة مُجانسا إذ خلقت الاشياء على العزائم المختلفات ولا خرَقَت الأوهام حُجب الغيوب اليك فاعتُقد منك محدودا في عظمتك، ولا يبلغك بُعد الهمم، ولا ينالك غوص الفِطن، ولا ينتهي اليك نظر الناظرين في مجد جبروتك، إرتفعت عن صفة المخلوقين صفات قدرتك، وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك، فلا يُنتقص ما أردت أن

يُزاد ، ولا يُزاد ما أردت أن يُنتقص ، ولا أحد شهدك حين فطرت الخلق ، ولا ند حضرك حين برأت النفوس ، كلّت الألسن عن تفسير صفاتك ، وانحسرت العقول عن كنه معرفتك فكيف يوصف كنه صفتك يا إلهي وأنت الله الملك الجبار القدوس الذي لم تزل أزلياً أبدا ، سرمدياً دائما في الغيوب وحدك لا شريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله سواك ، حارت في ملكوتك عميقات مذاهب التفكير ، وتواضعت الملوك لهيبتك ، وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك ، وانقاد كل شيء لعظمتك واستسلم لقدرتك وخضعت الرقاب وكل دون ذلك ، تحير اللغات وضل هنالك التدبير في تصاريف الصفات فمن تفكر في ذلك رجع اليه طرفه حسيرا وعقله مبهوتاً وتفكيره متحيرا •

اللهم لك الحمد حمداً متواليا متواترا متسعاً متسقاً مستوثقا يدوم ولا يبيد غير مفقود في الملكوت ولا مطموس في العالم ولا منتقَص في العرفان ، فلك الحمد على مكارمك التي لا تُحصى في الليل إذا أدبر والصبح اذا اسفر وفي البراري والبحار والغدو والآصال والعشي والإبكار والظهيرة والأسحار وفي كل جزء من أجزاء الليل والنهار •

اللهم بتوفيقك قد احتضنتني النجاة وجعلتني منك في ولاية فلم أبرح في سُبوغ نِعمك وتتابع آلائك محروسا في الرد والامتناع ، محفوظاً بك في المنعة والدفاع ، ولم تكلفني فوق طاقتي فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت لم تغب ، ولم تغب عنك غائبة ، ولا تخفى خافية ، ولن تضل عنك في ظُلَم الخفيات ضالة إنما أمرك اذا اردت شيئا أن تقول له كن فيكون .

اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وحمدك به الحامدون ومجدّك به الممجدون ، وكبّرك به المكبرون ، وهلّلك به المهللون ، وعظّمك به المعظمون حتى يكون لك مني وحدي في كل طرفة عين وأقلّ من ذلك مثل حمد الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين ، وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ، ومثل ما أنت به عارف وهو محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات وأرغب اليك في بركة ما انطقتني به من حمدك ، فما أيسر ما كلفتني به من حقك وأعظم ما وعدتني على شكرك ، إبتدأتني بالنعم فضلا وطولا وأمرتني بالشكر حقاً وعدلا ووعدتني به عليه أضعافا ومزيدا

وأعطيتني من رزقك اختياراً ورضاء وسألتني منه شكرا يسيرا صغيرا إذ نجيتني وعافيتني من جهد البلاء ولم تُسلمني لسوء قضائك وبلائك ، وجعلت ملبسي العافيــة وأوليتني البسطة والرخاء وسوغت لي أيسر القصد ، وضاعفت لي أشرف الفضل فيما وعدتني به من المحبة الشريفة وبشرتني به من الرفعة واصطفيتني بأعظم النبيين دعوة ،وأفضلهم شفاعة وأوضحهم حجة محمد ﷺ وعلى جميع الأنبيــاء والمرسلين •

اللهم اغفر لي مالا يسعه إلاّ مغفرتك ولا يسحقه إلا عفوك ولا يُكفّره إلا تجاوزك وفضلك ، وهب لي في يومي هذا يقيناً صادقا يُهوّن عليَّ مصائب الدنيــا وأحزانهــا ويُشوقني اليك ويُرغبني فيما عندك ، واكتب لي المغفــرة وبلّغني الكرامة من عندك وأوزعني شكر ما أنعمت عليَّ فانك أنت الله الواحد المبدي الرفيع البديع السميع العليم الذي ليس لأمرك مدفع ولا من فضلك ممتنع وأشهد أنك ربي ورب كــل شيء فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة العلي الكبير المتعال •

اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد

والشكر على نعمك وأعوذ بك من جور كل جائر وبغي كل باغ وحسد كل حاسد ومكر كل ماكر وشماتة كل كاشح ، بك أصول على الأعداء ، وإياك ارجو ولاية الأحباء والقرباء فلك الحمد على مالا استطيع إحصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليتني من ارفادك فانك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الفاشي في الخلق حمدك الباسط بالجود يدك ، لا تضاد في حكمك ، ولا تنازع في سلطانك وملكك وأمرك تملك من الأنام ماتشاء ولا يملكون إلا ماتريد .

اللهم أنت المنعم المتفضل ، القادر القاهر المقتدر القدوس في نور القدس ترديت بالعز والعلاء ، وتأزرت بالعظمة والكبرياء ، وتغشيت بالنور والضياء ، وتجللت بالمهابة والبهاء ، لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك البازخ والجود الواسع ، والقدرة الكاملة فلك الحمد على ماجعلتني من أمة محمد ﷺ وهو أفضل بني آدم الذين كرمتهم وحملتهم في البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على كثير ممن خلقتهم من أهلها ، وخلقتني سميعاً بصيرا ، صحيحاً سويا ، سالماً معافا ، ولم تشغلني بنقصان في

بدني ولم تمنعني كرامتك إياي وحسن صنيعك عندي وفضل منايحك لدي ونعمائك عليّ ، أنت الذي أوسعت عليّ في الدنيا وفضلتني على كثير من خلقك فجعلت لي سمعاً يسمع آياتك ، وعقلا يفهم إيمانك وبصراً يرى قدرتك وفؤادا يعرف عظمتك وقلباً يعتقد توحيدك فإني لفضلك عليّ حامد ولك نفسي شاكرة وبحقك شاهدة فانك حي قبل كل حي ، وحي بعد كل ميت ، وحي لم ترث الحياة من حي ، ولم تقطع خيرك عني في كل وقت ، ولم تنزل بي عقوبات النقم ، ولم تمنع عني دقائق العِصم ، ولم تُغير عليّ وثائق النعم ، فلو لم أذكر من إحسانك إلا عفوك عني والتوفيق لي والاستجابة لدعائي حين رفعت صوتي بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وإلا في تقدير خلقي حين صوّرتني فأحسنت صورتي وإلا في قسمة الأرزاق حين قدّرتها لكان في ذلك مايشغل فكري عن جهدي فكيف اذا تفكرت في النعم العظام التي اتقلب فيها ولا أبلغ شكر شيء منها ، فلك الحمد عدد ماحفظه علمك وعدد ماوسعته رحمتك وعدد ما أحاطت به قدرتك وأضعاف ماتستوجبه من خلقك .

اللهم فتمم إحسانك الي فيما بقي من عمري كما أحسنت اليّ فيما مضى منه .

اللهم إني أسألك وأتوسل اليك بتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وكبريائك وكمالك وتكبيرك وتعظيمك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلوّك ووقارك وبهائك وجمالك وجلالك وسلطانك وقدرتك واحسانك وامتنانك ونبيك وعترته الطاهرين أن لا تحرمني رفدك وفضلك وجمالك وفوائد كراماتك فانه لا يعتريك لكثرة ما نشرت من العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير في شكر نعمتك ولا ينفد خزائنك مواهبك المتسعة ولا يؤثر في جودك العظيم منحك الفائقة الجميلة الجليلة ولا تخاف ضيم إملاق فتكدي ولا يلحقك عدم فينقص من جودك فيض فضلك .

اللهم ارزقني قلباً خاشعاً خاضعا ضارعا وبدنا صابرا ويقينا صادقا ولساناً ذاكرا وحامدا ورزقاً واسعا وعلما نافعا وولداً صالحا وسناً طويلا وعملا صالحا وأسألك رزقاً حلالا ولا تؤمني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني من رحمتك ولا تبعدني من كنفك وجوارك ، وأعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيسني من رحمتك وروحك وكن لي أنيساً من كل روعة ووحشة واعصمني من كل هلكة ، ونجني من كل بلية وآفة وغصة ومحنة وشدة في الدارين إنك لا تخلف الميعاد .

اللهم ارفعني ولا تضعني ، وادفع عني ولا تدفعني ، واعطني ولا تحرمني ، واكرمني ولا تهني ، وزدني ولا تنقصني ، وارحمني ولا تعذبني ، وانصرني ولا تخذلني ، وآثرني ولا تؤثر علي ، واحفظني ولا تضيعني انك على كل شيء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .

اللهم ما قدرت لي من أمر وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي بأحسن الوجوه وأصلحها وأصوبها فانك على ماتشاء قدير وبالإجابة جدير يامن قامت السموات والارض بأمره ، يامن يُمسك السماء أن تقع على الارض إلا باذنه ، يامن أمره اذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون .

قال سيدنا السيد محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي دفين بغداد ــ قدس سره ــ في السيد احمد الكبير الرفاعي ــ رضي الله عنه ــ مانصه :

برقعتك العناية الأزليه ... يا رفاعي بالبُرود السنيه
غزلها من وشيج نور كريم ... نسجته الأنامل الصمديه
وتدلَّت اليك طيَّ تُراث ... عن عليٍّ والبضعة النبويه
شدت بالمشرقين بيتاً رفيعاً ... حسدته الكواكب الدرّيه

ملأ المغـربين عـَرفاً ذكيـاً وكذا نفحة الأصول الزكيه
وعلى منبر الكمـال خطيباً قمت تهدي للأمة الأحمديه
راقبتك القلوب ترقب فيضاً من فيوضات قلبك الغيبيه
فتجلـَّيت في مقامك قطبـاً ثابتـاً محسناً بكل عطيـه
طرت بساحة النُّهى بجناحي خَلـْع نفسٍ وسيرة شرعيه
ودنوت العُلى فصرت على إثر أبيك الهادي إمـام البريه
وانجلى من جليل طورك للقو م عروس في الحضرة القدسيه
عشقتها الأرواح لكن تعالت حين حلـَّت مراتب العبديه
مَلـَكيّ الجناب سرت بمنها ج قيـود الحقيقة البشريه
أعجز لكاتبين عـدّ مثوبا تك يا بضعة البتول النقيـه
لم نقل أنت في مقامك معصو م ولكن حفظاً هجرت الخطيه
كل شيخ بل الفخار لقـوم وبك الدهر تفخر الصوفيه
أنت زيتونة كريـمة أصل لا شرقيـة ولا غربيـه
أنت عين الأسلاف من آل طه وأجلّ الخـلائف العَلويه
أعظمتك الرجال حين تواضع تَ وبالانكسار كل مزيـه
وتجرّدت عن دعاوى المعالي ولك انحطت المراقي العليه
وقهرت النفس الأبية حتى رَجعَتْ بانطماسها مرضيه
نفحـت مكية أنت معنى نسج آيات قدسها المدنيه

للحسين بن فاطمة بنت شبلاً جعفرياً وهكـذا الذريـه

قد سموت الأقطاب في كل قاع وتجاوزت رتبـة الغوثيـه

أنت فرد الأغواث يا نبوي الـ خَلق والخُلق يُثبت الفرديه

يا عظيمـا أتى بخلق عظيم عن عظيم صحت له التبعيه

يا أبا الخُلَّص البهاليل أصحا ب النهى والعزائم العرشيه

يا ابن من كان في الثبوت نبياً قبل كون القوالب الطينيه

لك جمع في مشهد الوجد بانت منه للقوم حكمة الفرقيـه

لك قرب أقام في حالة البُعـ د مناراً في الروضة الحرميه

حين مُدَّت يد النبي جهاراً لك يا حُسن خلعة علنيـه

شاهدتها الألوف من كل أرض فدوَّى نشرها البقاع القصيه

وبآذاننا تواتر هـذا الـ مجد أقراطاً فخره جوهريه

صفَّتك المصطفى من الصحب لما أن قطعت المحطـة القطبيه

صحبة برزخية نلت منهـا رتبة في الرقوِّ صِدِّيقيـه

كل عصر يزهو بشيخ وتزهو بك أشياخها مـع الدوريه

آية بين جحفل القوم اهل الله أطلعت شمس فضل مضيه

أنت والأولياء نجوم ولكن فيك سر المحجة الفلكيـه

كلهـم شيخ قطـره وبحق أنت شيخ البحبوحة الكونيه

ماقدرناك حق قدرك اذ لم نحص عدَّ المطالع البدريه

قمت في مهمه الظلام صباحا ... ذيله ناط غـُـرة فجريـه

وجلوت القـذا بنور علوم ... جفرتها العصابـة الجعفريه

فعليك السلام يا ابن رسول الله ... ينهل والرضا والتحيـه

ما استمرت في الكون تخفق اعلا ... م رجال الطريقة الأحمديه

* * *

(لطيفة ، بمثابة ترجمة شريفة)

أورد سيدنا السيد محمد مهدي الرواس رضي الله عنه في كتابه (طي السجل) هذه اللطيفة الطريفة :

قال العارف الوتري قدس الله سره في (مناقب الصالحين) أخبرني الإمام الشيخ البركة عز الدين ابو العباس أحمد بن محيي الدين أبي إسحاق ابراهيم بن العارف الكبير ولي الله العلامة السند الثبت الفقيه المقرّي المحدث أبي الفرج عمر الفاروثي الكازروني قدس الله أرواحهم جميعاً أنه كان بمجلس الشيخ العارف الثقة شهاب الدين عمر السهروردي ـ قدس الله روحه ـ وجرى ذكر المشايخ مثل عمه الولي الجليل القدر الشيخ عبد القاهر النجيب البكري السهروردي ؛ والشيخ العارف علي الهيتي والشيخ أبي محمد الزعفراني ، والشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني ؛ والشيخ قضيب البان الموصلي ، والشيخ محمد بن عبد البصري وجماعة من أضرابهم ، فذكر كل واحد منهم بما يليق لمرتبته وأثنى عليهم وذكر فضائلهم ومناقبهم ، ولم يتعرض لذكر السيد أحمد الرفاعي أبداً .

قال : فصبرت الى أن سكت وقد بلغتني الغيرة وكلما أردت التكلم أجد مانعاً من نفسي حتى كدت أتميَّز من غيرتي ولم يطَّلع على شأني أحد ؛ فبينما أنا على ذلك الحال وإذا برجل من المجاذيب دخل المجلس فقال للشيخ شهاب الدين قدس سره :

يا عمر أي المشايخ من بعد الجنيد الى الآن أكبر مقاماً وأتم منزلة ، وأكمل تمكيناً ، وأصح حالاً ؟

فقال : الإنصاف ياشيخ أن يُقال : السيد احمد الرفاعي ـ رضي الله عنه ـ فدار المجذوب دورين أو ثلاثاً وقال :

لا ينقص البدر في برج الكمال اذا
عدّوا النجوم وما عدوه إجلالا

* * *

والتفت اليَّ كأنه يُخاطبني فكدت أذوب وجداً ، وأطير طرباً ؛ وخرج .

فقلت للشيخ : اذا كان الأمر كما ذكرتم فلأي شيء ماتفضلتم بذكر السيد أحمد حين ذكرتم الجماعة .

فقال : الجواب البيت الذي أنشده الرجل •

ثم قال : وعظيم جلال الله ماسبقه الجنيد ـ رضي الله عنه ـ إلا بأن جاء قبله وإلاّ ففي مرتبة التمكين أعجز اللاحقين ، وسبق السابقين ، ولله وضع الفضل كما يشاء وحيث يشاء يفعل مايريد له الخلق والأمر وهو على كل شيء قدير •

وقال المرحوم تقي الدين حامد عبد الحميد الرافعي الطرابلسي من قصيدة له يصف الآل الكرام المتمسكون بتراث جدهم المصطفى عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى السلام :

واذا ما الدهر ألقى هوله
ورمانا وسط أغمار الردى
صحت يا آل الرفاعي فانبرت
نحويَ الأشبال من غاب العبا
هم فروع الدوحة الزهرا ومَن
توّجوا بالعز هامات النُّخا
مِن قريش مِن أعالي هاشم
مِن خُلاص المجد مِن محض السنا

نسب كالعِقد من جيد الدُمى
ولقد تحسده شمس الضحى

ومعاني سودد قامت بهم
مثلما قد قام بالمسك الشذا

حلّقوا الغايات مِن أوج العُلى
واستقلوا بتراث المصطفى

كرمِ الأخلاق مِن أخلاقهم
ورضا الخلاق فيهم يُرتجى

عرب كم ذلّلت غاراتهم
صولة الدهر اذا الدهر عتا

يبلغ العافون في أرباعهم
مُنتهى السول وغايات المنى

عطّر الأسماع عالي ذكرهم
وجرى كالشهد يحلو في اللها

وسرى في كل فج سرهم
من تخوم الأرض أو جوّ السما

سيّما شيخي ومولاي الذي
لم تزل روحي لمثواه فدا

صـاحب الهمـة مرفوع الذُّرى
مستفيض الجـود رحب المنتـدى
أحمد الغوث الـذي عـن جَـده
أحمـد قـد ناب في نشر الهـدى

* * *

قال سيدنا القطب الغوث السيد احمد الكبير الرفاعي ـ رضي الله عنه وقدس سره ـ في كتابه (طريق السائرين الى الله) : الولي الجامع لا يرى بعد تمكنه في مقام النهاية فرقاً لنفسه على غيره مع شهوده نعمة الله فيه ، آخذاً سبيل نبيه ﷺ الذي سلكه بأمر ربه لما قال له تعالى في القرآن (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ) فسقطت الفرقيـة النوعية بالمثلية الآدميـة ، وشوهدت النعمـة القدوسية بذكرها المجمل ، والذي أراه أن الولي الجامع الكامل مع

انحجابه عن رؤية الفرقية ، وتحققه بشهوده النعمة يتأدب أن يذكرها بل يعترف بها ويقوم بشكرها للمنعم تعالى إلا إذا جهل أهل مِصره أو أهل عصره قدر نعمة الله عليه فخاف عليهم الوقوع في ورطة (من آذى لي ولياً فقد حاربني) فهنالك يتحدث بالنعمة مراعياً هذه الحكمة ، صارفاً وجهة القلب عن الزهو والعُجب والعُلو على الأمثال، مقتبساً من أشعة نور الهدى المحمدي ، منطمساً في نفسه لا تحركه زعازع النخوة ، ولا تهشّه عواصف الأكوان ، ويتساوى عنده المدح والذم ، والذل والعز ، والفقر والغنى ، علماً بأن البقاء المحض والقدرة النافذة لله تعالى وحده ، والعبد عدم محض ، عجز ضعف (وخُلق الانسان ضعيفا) وتسليماً للحاكم الآمر الفاعل المطلق الذي لا قيد يسنع نوافذ أحكامه وأوامره وأفعاله ، إن ربك على ما يشاء قدير •

* * *

قَلِّدْ بِحُبِّكَ السَّرَاةَ، وَاهْجُرْ سَبِيلَ الجُفَاةِ

فقلّد القوم ياهـذا بسيرتهم فكم وكم جرّ للتحقيق تقليد

يقول سيدنا السيد محمد مهدي الرواس ــ رضي الله عنه ــ : هذه المنظومات النبويات ، والرقائق المحمديات ، التي حاضَرَتْ بها الروح تلك الحضرة الشامخة الاركان ، البازخة البرهان ، عن محاضرة جمع ، ومطارقة فرق ، وانتظام حضور ، وشهود بلا ستور ، وانقضاض من مشهد ، الى ذلك المحضر الأوحد ، وعِلم أخذ عن ذلك الجناب ، وخبر استُفيد من ذلك الباب ، ومن ذلك قولي :

بقدر الحب، يكون القرب

محبة الرسول ، عند أبناء بضعته البتول
فاسلك إثرهم تحظى بالوصول
صلوات الله تشمل أحبابهم وفروعهم والأصول

مارقرق الدمع أشواقي وفرّقها ... إلا ليجمع قلبي بالأخلاّءِ
ولاطبقت جفوني للكرى وجلاً ... إلاوقد مُلئت بالحبِ عينائي
ولاشربت لذيذ الماء عن ظمأ ... إلا رأيت خيالاً منك بالماء
لك انفردت بجمعي واحداً أبداً ... أفديك بالروح ياديني ودنيائي
قبِلتني لك عبـــداً في مُحاضرتي
فصرتُ مولى الورى مُذ صِرت مولائي

وقال أيضا السيد محمد مهدي الرواس بيتان خمسهما وارثه
الأول السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنهما :

قبل تشخيص صورتي في المرايا ... قمت عبداً لتاج أهل المزايا
وعلى وهن همتي بالخطايا ... ماذكرت الحبيب روح البرايا
في مقامٍ إلا وقد غبت عني

فعلى حالتيْ فراغ وشغل ... هو روحي في طي بعدٍ وقبلِ
كنز قدس مُستجمع كل فضل ... ليتــه جادلي بقُبلة نعــلِ
هي أشهى من ألف جنة عدن

« من تواضع لله رفعه »

حديث شريف

أفاض على سرائرنا السّرورا   حبيب أترع الألباب نورا
فهمنا فيه لما أن سقانا   شراباً من محبته طهورا
وغبنا في مقام الصدق عنا   غياباً قد جلى فينا حضورا
ولما أن تواضعنا انحطاطاً   له صرنا بنفحته صدورا
تركنا هذه الأشياء فيه   وخلينا المساجد والقصورا
ولم نعبأ بجنات وخُلد   ولم نرَ قط وُلدانا وحورا
نريد جنابه والغيرَ ظلٌّ   ولو طاش الغبيُّ به غرورا
أما وحقائق السر المعلّى   ومعنى في الخفاء طوى الظهورا
وآياتٍ قرأناها بحالٍ   به المحبوب قد شرح الصدورا
زوينا في هواه على وُلوه   به الأعوام عنا والشهورا
يزيدُ محبه عوناً وقُرباً   اذا كان المحب اله غيورا

* * *

بقدر الحبِ ، يكونُ القُرب

محبة الرسول ، عند أبناء بضعته البتول
فاسلك إثرهم تحظى بالوصول
صلوات الله تشمل أحبابهم وفروعهم والأصول

مارقرق الدمع أشواقي وفرّقها إلا ليجمع قلبي بالأخلاءِ
ولا طبقت جفوني للكرى وجلاً إلا وقد مُلئت بالحبِ عينائي
ولا شربت لذيذ الماء عن ظمأ إلا رأيت خيالاً منك بالماء
لك انفردت بجمعي واحداً أبداً أفديك بالروح يا ديني ودنيائي

قبِلتني لك عبـــداً في مُحاضرتي
فصرتُ مولى الورى مُذ صِرت مولائي

وقال أيضا السيد محمد مهدي الرواس بيتان خمسهما وارثه الأول السيد محمد ابو الهدى الصيادي الرفاعي رضي الله عنهما :

قبل تشخيص صورتي في المرايا قمت عبداً لتاج أهل المزايا
وعلى وهن همتي بالخطايا ماذكرت الحبيب روح البرايا

في مقامٍ إلا وقد غبت عني

فعلى حالتيْ فراغ وشغل هو روحي في طي بُعدٍ وقبلِ
كنز قدس مُستجمع كل فضل ليتــه جادلي بقُبلة نعـلِ

هي أشهى من ألف جنة عدن